الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2024

1- رقم التسجيل: 202323044095649

2- رقم التسجيل: 202323044095211

بعنوان:

أحمد بن يوسف المليانـي وزاويته دراسة في الأدوار والوظائف بإقليم بني راشد (840-931هـ/1437-1524م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة : تاريخ

تخصص: غرب إسلامي

إعداد الطالبتين:

- محمد السعيد نوال
- بن عادل زوليخة

إشراف الأستاذ (الدكتور)

د/بوقزولة عبد المالك

د/ بركات اسماعيل	أستاذ محاضر	رئيسا
د/بوقزولة عبد المالك	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د/ نويقة عبد الرحمان	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 1444-1445هـ/ 2023- 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعو فادعو له"

وعملا بالحديث نحمد الله عزوجل ونشكره على أن وفقنا لاتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف"بوقزولة عبد المالك" لتفضله الاشراف علينا ومر افقته لنا طيلة هذا البحث والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ، راجيين من الله عزوجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه.

ولايفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ بركات إسماعيل لدعمه وتقديم النصائح البناءة لنا فجزاه الله عنا كل خير

وآخيرا لايفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع

الإهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، بفضله تعالى

مهداة إلى الوالدين

الكريمين حفظهما الله وأنار دربهما ، إلى نصفي الثاني وسندي في هذه الحياة زوجي

الغالي إلى قرة عيني أبنائي، صفاء، أبو بكر، أحمد

رعاهم الله وحفظهم

إلى الغاليات أخواتي عداله - أسماء لبني - دعاء

إلى إخوتي الأغراء - رضا - حمزة - هشام

زكرياء إلى كل طلبة قسم التاريخ

إلى الأستاذ المشرف بوقزولة عبد المالك

نعال

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين إلى زوجي

وإلى إبنتي الغالية ميار

إلى الأخوة والأخوات

إلى كل طلاب قسم التاريخ

زولينة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
مخ	مخطوط
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ع	عدد
د ت	دون تاريخ

مقدمة

مقدمة:

برز عدد كبير من الصلحاء والعلماء في المغرب الأوسط، كان لهم دوراً كبير وفعال في تنشيط الحياة الدينية، والفكرية سواء في إقليمه المحلي أو في الحواضر الكبرى . ولعل بني راشد من أكبر مدن المغرب الأوسط التي عرفت حركة علمية كبيرة، فكانت مركزا للإشعاع العلمي والديني في العهد الزياني، اذ انتقل إليها العديد من العلماء بعدما

تلقوا تكوينهم العلمي في أكبر الحواضر العلمية آنذاك . وكان من أهم صلحاء وعلماء بني راشد (أحمد بن يوسف المليانى) الذي أسس زاويته في منطقة بني راشد، والتي اكتسبت مكانة مرموقة في نفوس النّاس، واستمالت قلوبهم، وعرفت أدوارًا ووظائفاً كثيرة ومختلفة اكسبتها أهمية كبيرة خلال فترة حكم الزيانيين

و هذا ما نريد تسليط الضوء عليه ودراسته في بحثنا هذا المعنون بـ " أحمد بن يوسف المليانى وزاويته، دراسة في الأدوار والوظائف بإقليم بني راشد (864-931هـ/1437-1504م)

ويرجع سبب اختيارنا للموضوع رغبتنا في التعرف على شخصية أحمد بن يوسف المليانى، ومدى تأثير واسهامات زاويته في مختلف الميادين بإقليم بني راشد خلال الفترة الأخيرة من حكم الزيانيين.

وانطلقت فكرة دراسة الموضوع من الأهمية التي يكتسبها الموضوع من خلال الأدوار التي تبنتها الزاوية في حياة المجتمع.

ولدراسة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية: ما هي الأدوار والوظائف التي لعبتها زاوية أحمد بن يوسف المليانى في اقليم بني را شد؟.

و اندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي : من هو أحمد بن يوسف المليانى ؟ وأين يقع اقليم بني راشد؟.

- كيف أنشأ وأسس أحمد بن يوسف المليانى زاويته؟، وما هي أدوارها الدينية ؟

-فيما تكمن الأدوار الاجتماعية التي تبنتها الزاوية؟ .

- كيف كانت علاقة أحمد بن يوسف الملياني بأمراء الدولة الزيانية وإلى أي مدى ساهم الشيخ في ارساء الحكم العثماني بالمنطقة؟ .

وللإجابة على اشكاليات البحث اعتمدنا على الخطة التالية: مقدمة و مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق.

تناولنا في المدخل التمهيدي السيرة الذاتية للولي والشيخ أحمد بن يوسف الملياني فتطرقنا إلى اسمه ونسبه وفاته وبعض من مؤلفاته، وَعَرفنا بإقليم بني راشد وحدوده الجغرافية.

-أما الفصل الأول فجاء بعنوان : الأدوار الدينية والإجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول: التكوين الصوفي لأحمد بن يوسف الملياني وتأسيس زاويته، أما المبحث الثاني فذكرنا فيه بعضاً من كراماته المتنوعة والمبحث الثالث خصصناه للأدوار الإجتماعية المختلفة لزاوية أحمد بن يوسف(التعليم – الاشفاء – الشرطة – الإغاثة)

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الأدوار السياسية لزاوية أحمد بن يوسف، والذي قسمناه إلى مبحثين الأول بعنوان علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالأمراء الزيانيين وذكرنا فيه كيف تحولت من علاقة تودد وتقرب الى علاقة تنافر وعداء.

والمبحث الثاني جاء بعنوان تحالف الشيخ أحمد بن يوسف الملياني مع الأتراك وأشرنا فيه إلى أسباب اتصال العثمانيين بالشيخ وتقربهم منه.

و مدى مساهمة أحمد بن يوسف في إرساء حكمهم في منطقة تلمسان.

- وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة أجبنا فيها على مختلف التساؤلات المطروحة في بحثنا.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي، واستخدما المنهج الوصفي لوصف المنطقة المدروسة.

بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع لم يتم تناول الموضوع من قبل على حد علمنا إلا ما قدمته الدكتورة بوشاقور على عمر أمينة في مذكرتها التي تحمل عنوان ((الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي، حيث اتخذت أحمد بن يوسف الملياني نموذجاً لمذكرتها لنيل شهادة الماجيستر.

أما المقالات فهناك العديد ممن تناول الموضوع، لكن بصفة عامة ومثال ذلك مقال الأستاذة ليلي شنتوح بعنوان الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الصوفي أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر.

و مقال ليوسف بن حيدة و عنوان لا الشيخ أحمد بن يوسف ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16 م في مجلة المعارف

و مقال لفتحي زناقي : بعنوان " الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن مريده أبو عبد الله محمد الصباغ القلعي، في مجلة الاستيعاب.

لا يمكن القول أن البحث قد خلى من المتاعب والصعوبات فهي طبيعة أي بحث، ومن الصعوبات التي واجهتنا.

- عدم القدرة على الحصول وقراءة أهم مصدر الذي ترجم وكتب أخيار أحمد بن يوسف الملياني والذي هو عبارة عن مخطوط موجود بالمغرب الأقصى، حيث أن كل المراجع التي ذكرت الشيخ اعتمدت عليه والذي حمل عنوان " بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدى أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار ".
- تكرار نفس المعلومات في المصادر والمراجع.
- كما نجد أن المراجع التي اهتمت بهذا الموضوع أجنبية، صعب علينا ترجمتها.

ولإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بينها مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، ولد حوالي 923هـ كان من موريدين الشيخ أحمد بن يوسف

الملياني وقد أخذنا من هذا المخطوط بعضا من كرامات أحمد بن يوسف الملياني، وكتاب درة الحجال في غرة أسماء الرجال للمؤلف أبو العباس أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي (960هـ – 1025م) حققه محمد الأحمدي أبو النور.

اعتمدنا عليه في المدخل التمهيدي في التعريف بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني

– كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر للشيخ والقاضي ابن عسكر (ت 986هـ) والذي ترجم فيه المؤلف لشيوخه الذين أخذ عنهم العلم، وأقر عليهم الفتاوي، وذكر من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر هجري، ومن بينهم أحمد بن يوسف الملياني والذي استعنا به في تعريف ووصف الشيخ.

كتب الرحالات

كتاب وصف افريقيا ل الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت 944هـ)

الجزء الثاني والذي اعتمدنا عليه في وصف المنطقة والزاوية لأنه زار المنطقة في بداية القرن العاشر الهجري وعايش ولا خط عن قرب سكان

اقليم بني راشد، كما زار زاوية أحمد بن يوسف الملياني و مكث فيها

المراجع

–من بين الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع واعتمدنا عليها في بحثنا

كتاب عبد الله نجمي : التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق 16 – 17 م.

وقد أفادنا كثيرا في كل الفصول تقريبا خاصة دور و وظائف الزاوية.

–كتاب مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف الملياني لصاحبه محمد الحاج الصادق والذي استخدمناه في الفصل الثاني وأفادنا في الأدوار السياسية للزاوية.

–وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول والثاني لصاحبه أبو القاسم سعد الله، والذي أفادنا كثيرا في الفصل الأخير.

إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع، والمنشورة في مجلات مختلفة منها:

فتحي زناقي : ((الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن موريده أبو عبد الله محمد الصباغ القلعي في كتابه بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار))، مجلة الاستعاب جامعة الجزائر، ع 8.

احتوى هذا المقال على معلومات هامة تخص السيرة الذاتية للشيخ .

يوسف بن حيدة: ((الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16م))، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع18.

اعطى لنا هذا المقال معلومات مختصرة ومفيدة عن الدور السياسي لاحمد بن يوسف الملياني في تدعيم الحكم العثماني في منطقة تلمسان.

أحمد الحمدي : ((رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب أحمد بن يوسف الملياني))، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران .

ساعدنا هذا المقال في رصد كرامات أحمد بن يوسف الملياني .

وفي النهاية نعتذر عن أي تقصير وقعت فيه الدراسة أو أي خلل فالكمال لله وحده، وأي نجاح لهذا البحث هو ثمرة الحوار مع أساتذتنا الأفاضل وأي خلل يعود لنا ذلك أن دراستنا هذه ماهية إلا بداية أولى وجزء بسيط من بحر لمعلومات تخص هذا الشيخ والولي الصالح نرجو في المستقبل تعميق الدراسة في سيرته ودراسة المخطوط الذي يحمل في طياته معلومات هامة عن الشيخ وحتى عن الأوضاع السائدة في ذلك الوقت .

وأخيرا لا يفوتنا أن نسجل جزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل المشرف بوقزولة عبد المالك الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته البناءة وساندنا طيلة بحثنا هذا كما نقدم الشكر العميق للأستاذ الكريم بركات إسماعيل لمساهمته في انجاز هذا البحث عن طريق نصائحه الصائبة.

مدخل

1 ـ السيرة الذاتية للشيخ أحمد بن يوسف الملياني:

1-1 مولده:

هو أبو العباس أحمد ابن عبد الله ابن أحمد ابن يوسف ابن عبد الجليل بن يمداس بن منصور بن علي بن مناصر بن عيسى ابن عبد الرحمان المدعو "تدغير" بن بعلي بن إسحاق –المدعو عبد الله العلي– ابن أحمد بن محمد ابن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت – محمد– خاتم النبيين.

اختلف المؤرخون في تحديد ميلاده، فقيل أنه ولد حوالي سنة 836هـ، وقيل سنة 840هـ، الموافق ل 1436م، والمرجح أن يكون تاريخ ميلاده محصورا بين 1436م/1442م في دامود أحد قصور توات. ومنه جاءت نسبته الدامودي.[1]

1-2 انتسابه:

الدامودي: أي من بني دامود، وهم فرع من مغراوة مازالت منازلهم حول قرية دامود في أتوات.

المريني: لأنه أقام مدة بين فجيج سجلماسة ببلاد زناتة في مريم

الهواري: لأنه قضى الجزء الأكبر من حياته ببلاد هوارة الشاملة لمدينتي قلعة بني راشد ويلل قرب معسكر من جهة وغليزان من جهة أخرى.[2]

والمعروف أيضا بالملياني بسبب إقامته آخر عمره ووفاته بمدينة مليانة.[3]

---

[1] – صادق محمد الحاج: مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص89.

[2] – محمد بن إسماعيلي: كتاب مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط4، دار الهدى، 1422هـ، ص120.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الجليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص123.

وأحمد بن يوسف الملياني الولي الصالح المقطوع بولايته يكنى أبا العباس.[1]

وقيل عنه أنه الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف العالم المحصل السالك الناسك المقرئ بالقراءة السبعية المحقق الحجة أبو العباس أحمد ابن يوسف الراشدي نسبا ودارا الملياني كان رحمه الله من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين أحد أوتاد المغرب، جمع له الله بين علم الحقيقة والشريعة، وانتهت إليه رياسة السالكين وتربية المؤيدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، واشتهر ذكره في الآفاق شرقا وغربا.[2]

وقيل عنه هو أبو العباس سيدي أحمد ابن يوسف الراشدي أحد الأولياء الكبار والأتقياء والأخيار والأبرار، الهواري وطننا، الوامردي أصلا.[3]

ووصفه ابن عسكر بأنه ولي الله تعالى أحمد ابن يوسف الملياني.[4]

1-3 نشأته:

بالنسبة للمرحلة الأولى في حياته فلم تذكر الأماكن والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، إلا أنه يوجد من أشار إلى أن الشيخ تلقى مبادئ القراءة والكتابة بكتاتيب مسقط رأسه بمنطقة بن راشد، وحفظ بعض من القرآن الكريم. وتعلم في مدارس تلمسان[5] ووهران ثم بجاية أين تتلمذ عند الشيخ أحمد زروق وأخذ عنه.[6]

---

[1] – أحمد بن محمد ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، المطبعة الجديدة، الرباط، 1936م، ص78.

[2] – أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة سيم، الجزائر، 1906، ص90

[3] – الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تح يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، وهران، ج1، 1990، ص74.

[4] – محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، الرباط 1977، ص124.

[5] – عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ج2، ص138.

[6] – عبد المنهم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص125

وتزوج الملياني أربعة نساء، أنجبن له عدة أولاد ذكورا وإناثا، وكانت له عدة اماء وكان له كثير من الخدم، وأنجب أولاده بعدما تزوجوا أحفادا وبلغ مجموع أهله أكثر من مئة وخمسين يعولهم جميعا.[1]

وزوجاته هن:

ستي بنت عمرو المشرفي التراري: أنجبت له محمد الصغير المدعو أمزيان، وابنته آمنة.

عائشة الزغلة بنت قادة بن مرزوقة: أنجبت له ابنه وخليفته على طريقته وزاويته محمد المدعو بن مرزوقة لشبهه بجده.

كليلة بنت محمد الدراجي.

خديجة بنت محمد المريني.[2]

1-4 أعماله ومؤلفاته:

ترك الشيخ أحمد بن يوسف مجموعة غير كثيرة من المؤلفات، إذ لم يعرف أنه كان مهتما بالتأليف، نظرا لطبيعة عمله، ومنها ما يلي:

حكمه في التصوف: عبارة عن حكمه التي سجلها وعرف عليه الكثير من الحكم التي لا تزال منتشرة بين الناس، ومن حكمه المعروفة « خديم الدنيا أسير، وخديم الآخرة أجير، وخديم الحق أمير ».

رسالة في أحكام الخرقة الشريفة: عبارة عن أقوال وحكم ورسائل الشيخ الملياني، جمعها أحد تلاميذه، من ضمنها رسائله إلى أهل فجيج، فاس، تافيلات، وحتى بلاد الهند وغيرها.

---

[1] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص29.

[2] – محمد حاج صادق: المرجع السابق، ص78-79.

رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق: تضمنت عدة مسائل في التوحيد والعقيدة والتصوف تناول فيها طريق المعرفة، درجات المعرفة المكاشفة، المجاهدة.

الرموز والإشارات: مخطوط بالمكتبة القاسمية بالهامل.

مختصر لكتاب في التصوف: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط.

المنهج الحنيف في معنى الاسم اللطيف: وهو رسالة تقع في 14 صفحة موضوعها تفسير اسم اللطيف من أسماء الله الحسنى.[1]

1-5 وفاته:

توفي أحمد بن يوسف شهر صفر عام 931هـ[2].

في بلدة براز في قرية كانت تسمى الخربة، وتعرف الآن بالعامرة.[3]

وهي تقع شمال غرب مدينة عين الدفلة، توفي يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس.[4] دفن بمليانة، وبجانبه بغلته وخادمته لالة بو غورة.

ويزعم كتاب مناقبه أنه أوصى في حياته بحمل جثمانه على بغلته إذا مات، ولا يدفن إلا في المكان الذي تقف فيه البغلة، فلما مات نفذ مريدوه وصيته وساروا خلف البغلة.[5]

---

[1] – فتحي زناقي : ((الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن مريده أبو عبد الله محمد الصياغ القلعي في كتابه، بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار يسمى أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار))، مجلة الاستيعاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ع8، 2021، ص578-579.

[2] – عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص146.

[3] – عبد النور عبد الرحمن : ((من صلحاء وعلماء بني راشد أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي))، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج67، ع خاص، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018، ص308.

[4] – صادق، محمد الحاج: المرجع السابق، ص78.

[5] – عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص146.

وقد أمر باي وهران ببناء زاوية لتدريس أصول القرآن الكريم وحفظه، ومسجد لأداء الصلوات. وأصبح المكان يعرف بزاوية سيدي أحمد بن يوسف، وكان مقصدا لطلاب العلم.[1]

عرف المغرب الأوسط بمجموعة من الحواضر العلمية التي امتدت شهرتها وشعاعها إلى مناطق واسعة في العالم العربي الإسلامي، وتركت تراثا متنوعا من منشآت وكتب ومخطوطات وعلماء، وغير ذلك، وكان إقليم بني راشد يضم حاضرة مهمة هي حاضرة قلعة ابن راشد، زادت من أهمية الإقليم وشهرته.

2 ـ تعريف إقليم بني راشد:

من بين الأسماء التي أطلقت على المنطقة إقليم الراشدية أو الوطن الراشدي أو منطقة الراشدية.

فقد وردت هذه الأسماء لهذه المنطقة في مصادر تاريخية كثيرة وفي عصور مختلفة.

ويجدر الإشارة أن المقصود بالوطن الراشدي وإقليم الراشدية أو المنطقة الراشدية هو ما يضم قلعة بني راشد والدبة وتيلوانت والبراق والسمار ويلل ودواويرها ومداشرها، امتدادا إلى مدن معسكر وبعض مدن غليزان وبعضا من مدن مستغانم ووهران، كل ذلك داخل في مسمى الوطن الراشدي وأحوازه.[2]

[1] – عبد النو عبد الرحمن: المرجع السابق، ص308.

[2] – عابد، فكرت: ((الحركة العلمية بإقليم الراشدية، حاضرة قلعة بني راشد نموذجا)) مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع خ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، 2023، ص84.

ويقع إقليم بني راشد في الجهة الغربية للمغرب الأوسط ضمن ممتلكات مملكة تلمسان[1]، ويمتد هذا الإقليم "على طول نحو خمسين ميلا[2]، من الشرق إلى الغرب وعلى عرض يقرب من خمسة وعشرين ميلا"[3].

وجهته الواقعة جنوبا كلما سهول (سهل غريس)، وجهته الواقعة شمالا مرتفعات (جبال بني شقران)[4] ويتميز سكان الجهة الجنوبية بالعيش تحت الخيم يرعون الماشية ويمتلكون الكثير من الجمال والخيل وأثرياء جدا "سكان السهول: وهم أشرف بكثير، يقيمون في البادية ويعيشون تحت الخيام معنيين بماشيتهم، ولهم عدد وافر من الجمال والخيل وهم أثرياء جدا".

فيما يمتاز سكان الجهة الشمالية لأهل المرتفعات بدور لائقة جيدة البنيان وبزراعة الحقول والكروم ويشتغلون بضروريات المعيشة "فأهل هذه المرتفعات يسكنون دورا لائقة مبنية بجدران ويزرعون الحقول، والكروم ويشتغلون بسائر ضروريات المعيشة"[5].

فكانت أراضي إقليم بني راشد صالحة للزراعة، كلها المرتفعات والسهول، كما اشتغل سكان الإقليم بتربية المواشي والإبل والخيل ومارسوا الصناعة وصيد السمك والتجارة والجباية وصناعة السفن.[6]

---

[1] – بختة، خليلي: ((قلعة بني راشد، دور تاريخي، واقع أثري اشعاع علمي))، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 07، ع خ، جامعة أحمد زيانة، غليزان، ص160.

[2] – الحسن الوزان: المصدر السابق ص26.

[3] – الميل عند المالكية يساوي 1800م أي 50 ميلا تساوي (50 × 1800م) 90000 كم، أي 21 كم، انظر علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية.

[4] – صافي مجدوب وإبراهيم مجاهدي: ((قراءة في بعض الجوانب في تاريخ قلعة بني راشد السياسية والاقتصادية والثقافية خلال فترة الحكم الزياني "1235م–1555م"))، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج9، ع1، جمعية ما بين الولايات لحماية التراث والمحافظة على التراث المحلي للغرب الجزائري، الجزائر ومخير التراث الأخرى وتثمينه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 2023، ص827.

[5] – الحسن الوزان: المصدر السابق، ص26.

[6] – الحسن الوزان: المصدر نفسه، ص34–35.

وينقسم إقليم بني راشد إلى قريتين تدعى الأولى قرية هوارة والثانية المعسكر او ام العساكر، وقد ضمت قرية هوارة أربعين بيتا من الصناع والباعة، وبنيت على هيئة حصن على سفح جبل بين واديين.[1]

وقلعة بني راشد هي عاصمة إقليم الراشدية نسبة إلى قبائل بني راشد ولها أسماء أخرى، مثل: عين الصفاصف ومدينة الجبل وتاسقدالت والرباط إضافة إلى اسم الطاوة، وهي اليوم إحدى بلديات جنوب غرب غليزان الواقعة على الحدود مع ولاية معسكر[2].

تأسست القلعة في عهد الدولة الرستمية على يد قبيلة هوارة وسميت بالجبل نسبة إلى موقعها الذي تأسست فيه.[3]

ويصفها ابن حوقل فيقول: ومن المعسكر إلى جبل توجان إلى عين صفاصف قرية كبيرة لها عين وأنهار وأشجار ومنها سقي يلل مرحلة ومنها إلى يلل مرحلة ومنها إلى يلل مدينة ذات أنهار وفواكه مرحلة ومن يلل إلى الشلف. وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات وهو النهر الذي يسقى به فحص سيرات.[4]

وفي القرن التاسع الهجري ألحقت القلعة بمواطن الراشدية وصارت تعرف بقلعة بن راشد بعد أن كان اسمها قلعة هوارة منذ القرن الخامس الهجري.

---

[1] – بختة خليلي: ((أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها))، مجلة المحترف لعلوم الرياضة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع4، جامعة أحمد زبانة، غليزان، 2021، ص51.

[2] – محمد، بن عمر: ((مغريات في تاريخ قلعة هوارة في التأسيس إلى نهاية العصر الوسط))، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج، ع12، جامعة وهران، 2017، ص177.

[3] – بختة خليلي: المرجع السابق، ص51.

[4] – أبو القاسم محمد النصبي، بن حوقل : صورة الأرض، مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص84.

وقد وقعت تحت الحكم الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1555م) خلال العصر الوسط، وكانت القلعة مسرحا للعديد من الأحداث والمعارك جعلتها تلعب دورا بارزا في الساحة السياسية.

كما كان موقعها الحصين السبب الرئيسي لاستقطاب العلماء في القرن التاسع والعاشر هجري، والذي أعطى لإقليم بن راشد قيمة علمية وتاريخية كبيرة.

ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ: الولي الصوفي أحمد بن يوسف الملياني.[1]

[1] – صافي مجدوب وإبراهيم مجاهدي: المرجع السابق، ص827.

الفصل الأول

الأدوار والوظائف الدينية والاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني

المبحث الأول: التكوين الصوفي للشيخ وتأسيس الزاوية

المبحث الثاني: كرامات أحمد بن يوسف الملياني

المبحث الثالث: الأدوار والوظائف الاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني

المبحث الأول: النشاط الصوفي للشيخ وتأسيس الزاوية

1- النشاط الصوفي للشيخ :

عرج أحمد بن يوسف على بجاية في طريق عودته من الحجاز، باعتبارها إحدى محطات الحجيج المغربي في الذهاب والإياب، وصادف نزوله بها مقام الشيخ زروق فقصد الشيخ للإنتساب له والأخذ منه بعد أن ذاعت شهرته في شرق البلاد وغربها، وكان ذلك بالعقد الأخير من القرن 9هـ/ 15م[1]، كانت بجاية في ذلك الوقت خاضعة للحفصيين وحينها بلغت السلطة الحفصية ببجاية أرذل العمر. فاختار الشيخ أحمد زروق أن ينزل في قرية تامقرة وبالضبط في معهدها الشهير، وبهذا المعهد جمع تلاميذه ومريده، ونسبهم إليه، وكان من أبرزهم: أحمد بن يوسف الملياني.

والمدرسة الصوفية التي كونها أحمد زروق بمعهد تامقرة أحدثت بالمغرب الأوسط حركة سلفية، أرست قواعد التصوف، وحاربت البدع وتصدت للدجل الفكري، وقد تأثر الملياني بهذه الحركة وكان أحد أبطالها في أولية ظهوره بوطن بن راشد، حيث اشتهر بين أهله وعشيرته بالقيام بوظيفته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[2]

بعد أن مثل أحمد بن بوسف بين يدي الشيخ أحمد زروق وطلب منه الصحبة والانتساب، قبل الشيخ زروق طلبه وأخذ عنه (العهد) بتأسيس علاقة متينة بينهما، وخلص أحمد من مرحلة (الذكر) فانتقل إلى المرحلة الأخيرة، في تنسيب المريد السالك إلى الطريقة الزروقية وهي مرحلة (الخلوةوالتفرد،) وهي أن ينعزل عن الناس فترة من الزمن، وقد اختار الخلوة ببطائح بجاية للذكر والتفكير، وبقي فيها أيام معدودات.

---

[1] – عبد الله: نجمي: التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة، ق 16-17، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية، الرباط، 2000، ص71.

[2] – المرجع نفسه، ص76.

وهكذا يكون أحمد بن يوسف قد قطع المراحل الأولى اللازمة لاستعداد انتسابه إلى الطريقة الزروقية، ويسمى هذا الإجراء (بالتلقين) ويشمل المراحل الثلاث "العهد" "الذكر" و"الخلوة".

وقد داوم أحمد بن يوسف على حضور المجلس العلمي، الذي كانت تعقد حلقاته بجامع العبدلي ويتصدره الشيخ أحمد زروق، ووقف فيها زروق على المواهب الفكرية التي يتمتع بهما التلميذ أحمد بن يوسف فأعطاه بركته.[1]

بعد أخذ أحمد بن يوسف العهد على شيخه أحمد زروق، وتفويضه في أمور دينه ودنياه أعطاه أبا القاسم البسكري إذن الخروج من بجاية بمنحة مالية "حفنة دراهم" تسلمها واستعان بها على قضاء لوازم سفره، وصرفها في زيه ومركوبه، بأن اشترى كسوة ودراوية (خنجر) تقلد بهما، وفرسا بقعاء، واتجه نحو دواره، من البلاد الراشدية.

وقد عاد إليهم، وهو يملك خاصية العلم ظاهره وباطنه بعد أن طاف قرابة 15 سنة يبغرب البلاد الإسلامية وشرقها (الحج، دمشق، مصر)، فهب أهل دواره (رأس الماء) لإستقباله هذا الدوار سيكون بمثابة نقطة الانطلاق للشيخ .[2]

كان التكوين الصوفي لأحمد بن يوسف سببا في تأسيس لطريقة صوفية حملت اسم الراشدية نسبة إلى قلعة بني رشد والتي تنتمي في منظومتها الفكرية وسندها الصوفي الى طريقتين الشاذلية والزروقية، وذلك لتلقي الشيخ أصول الزروقية على أحمد زروق، إذا أخذ منه طريقة التلقين بسندها إلى أبي الحسن الشاذلي وطريق التبرك سندها في لباس الخرقة إلى عبد القادر الجيلالي.

[1] – عبد الله نجمي : المرجع السابق، ص78.

[2]– المرجع نفسه، ص84.

ولهذا أخرج أحمد بن يوسف طريقته بعدة مشارب فأخذ من الطريقة الشاذلية التخلي عن الزهد في الدنيا والتمتع بملذاتها فلم يكن يوجه مريديه بضرورة لبس الخرقة الصوفية، كما كان يلبس الثياب الجميلة، ويركب الفرس ويملك الأراضي.[1]

وقامت طريقة الراشدي على أساس اختلاف المشارب الصوفية والتيارات الفكرية، والمنهاج العرفاني، محاولا الجمع بين الجانب الظاهري والباطني، فقد وظف الشيخ خبرته وعلمه وأسوار الخلق وطبائعهم في تخصيص ما يلزم به كل مريد من السلوك[2].

2-تأسيس الزاوية:

كانت خطواته الإصلاحية الأولى بسوق أم العساكر باعتبارها منطقة تجارية تعرف تجمعا جماهيريا، من مختلف المناطق، واستطاع أن يقوم بدور الإمام الواعظ والمرشد، وهكذا نجح في كسب شهرة وتأييد في طرف الأتباع، ثم قرر أحمد بن يوسف بعد أن أقبل الناس عليه ببناء زاويته الأولى بدواره رأس الماء، حيث أضاف حوش إلى نوالته[3] فأجمع حوله أعداد غفيرة في المؤيدين الذين اتبعوا طريقته.

فكان تلاميذه يتناولون الأذكار، ويشكلون دائرة للذكر الجماعي مع استعمال الغناء، والموسيقى والأناشيد والآلات، وسم أتباعه بالفقراء، وكان الراشدي كثير التلقين للأتباع وغيرهم، فقال له الشيخ الخروبي: "أهنت الحكمة في تلقينك الأسماء للعامة حتى النساء"

---

[1] – الطاهر بونابي: ((طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية 9هـ-10هـ، 15م-16م))، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، جامعة المسيلة، ص397.

[2] يوسف بن حيده : ((الشيخ أحمد بن يوسف ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16))، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع18، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، دت، ص247.

[3] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص85.

فقال له: "قد دعونا الخلق إلى الله، فأبوا، فقنعنا، منهم بأن نشعل جارحة من جوارحهم بالذكر"، فقال الخروبي: "فوجدته أوسع مني دائرة".[1]

وقد أصبحت زاويته مركز اشعاع ديني واسع حتى وصفت في زمانها كأنها مركب سيدنا نوح عليه السلام، من دخلها فقد سلم من كل سوء.

ودعا الله عز وجل في دعائه إلى تحقيق ثلاثة أمور استوفاها في ليلة واحدة، وهي أن يبلغ العلم دون مشقة وبلغه فوق مبلغ الرجال ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا في المنام.[2]

وستشهد الزاوية الراشدية الأولى حركة الفقير عمر التراري الذي قصد دوار رأس الماء ناويا الفتك بالشيخ أحمد بن يوسف، وانتهت هذه الحركة بتوبة هذا الأخير وبعد امتحان أهل الفقر، جاء دور أهل الفقه واستقبلت زاوية رأس الماء الفقهيين عثمان بن عمر، وعبد الرحمان القلامي، اللذين اختبرا أحمد بن يوسف في العلم، فوجداه بحرا لا ساحل له.

ولما وقف الفقيهان على سعة دائرة علم الشيخ أحمد بن يوسف قررا أن يزوجاه من بني راشد قصد استقراره بها فخطبا له كريمة الفقير عمر التراري "ستي" وبزواج أحمد بن يوسف من ستي تنتهي متاعب مرحلة التأسيس الأولى والصعبة للطريقة والزاوية[3] أزعجت الدولة الزيانية الشيخ عن زاوية رأس الماء في تاريخ قريب من عام(911هـ/1505م)، فهجرها نهائيا، وقضى العقدين المتبقيين من عمره في التنقل في مختلف جهات المنطقة

[1] – يوسف بن حيده : المرجع السابق، ص 247.

[2] – فتحي زناقي : المرجع السابق، ص576.

[3] – عبد الله نجمي : المرجع السابق، ص86.

(بني راشد) فنزل بيلل ثم إلى مصراتة ثم إلى تانصرت ثم سهل الشلف، وفي جميع هذه المواقع كان يؤسس زوايا يترأسها بنفسه.[1]

المبحث الثاني: كرامات أحمد بن يوسف الملياني

قبل التطرق إلى كرامات الولي أحمد بن يوسف نعرف الكرامة لغة واصطلاحا.

1-تعريف الكرامة

أ- لغة:

يرجع أصل كلمة كرامة إلى مادة (ك ر م) وتعني كثرة الخير والعطاء والجود، ويقول ابن منظور "الكرم" منها الكريم من صفات الله سبحانه وتعالى، وهو كثير الخير الجواد، المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، ويقال: قد كرم الرجل بالضم كرما وكرامة فهو كريم.

وفيه أيضا إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه[2]، وكل هذه المعاني اللغوية وردت أيضا في الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها مادة (الكرم) ومنها قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[3].

ب-الكرامة اصطلاحا:

الكرامة الصوفية هي أمر خارق يقوم بها شخص صالح غير مدع للنبوة له قدرات عجيبة، وهذه القدرات قد يدعي أنها من الله عز وجل تكريما له على إخلاصه في

[1] – عبد الله نجمي : المرجع السابق: ص89.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار الجبل، بيروت، 1988، ج4، ص248.

[3] – سورة الحجرات، الآية 13.

العبادات، وهذه الكرامات قد تكون قدرات غير عقلانية تعتمد التأويل الباطني لأنها تفوق تصور العقل البشري، أي لا يمكن أن يتصورها العقل البشري في بعض الأحيان.[1]

2- كرامات احمد بن يوسف الملياني:

كانت عجائب الكرامات وأنواع الإنفعالات تظهر على يد أحمد بن يوسف، فبعد صيته و كثر أتباعه فتوغلوا في محبته وأفرطوا فيه.[2]

ومن بين كراماته نذكر ما يلي:

2-1 شجرة المشماش والتوبة:

كان الشيخ أحمد بن يوسف الملياني جالسا في موضع يقال له رأس الماء من وطن بني راشد، إذا رأى شابا مقبلا وعليه ثياب حسنة وهو يغني بصوت حنين فأعجبه حسن صوته، فقال الشيخ: ليت هذا الصوت الحنين يذكر الله ورجع إليه، وبإزائهما شجرة مشماش وكانوا في فصل الشتاء ليس فيها ورق فضلا عن الثمار. فقال الشاب للشيخ إن أطعمتني المشماش من هذه الشجرة الأن فأنا أتوب، فقام إليها الشيخ وهزها بقدرة الله عز وجل فإذا بالمشماش يتساقط منها أحسن ما تثمره في إبانه بعناية الله وبصدق متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتاب الشاب بالفور بسبب هذا الشيخ.[3]

2-2 بجاية وسفينة الروم:

من كراماته يقول الصباغ: حدثني محمد بن الهواري والمصراتي وذلك أن الشيخ رحمه الله حدثه مشافهة فقال له: كنت في بجاية عند شيخي سيدي أحمد زروق رحمه الله ونفعني به فدخلت خلوة بقيت فيها أياما فغلبني الجوع، وأقسمت بالله لا أكلت إلا من يد العدو، فخرجت من الخلوة ذات يوم وذهبت إلى ترش البحر ورقدت كأني ميت إلى الليل

---

[1] – مبارك زكي: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مصر، 1938م، ص67.

[2] – محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: المصدر السابق، ص15.

[3] – فتحي، زناقي: المرجع السابق، ص181.

فقدمت سفينة للروم فرسوا بالقرب مني وهبط بعضهم لاستقاء الماء فوجدوني مطروحا بالأرض، فقالوا هذا غلبه الجوع فأعطوني الطعام فلم آخذه بيدي ثم أطعموني بأيديهم، فأكلت وشربت ورفعوني لسفينتهم وأرادوا الذهاب بي فلم تتحرك السفينة، فقال رئيسهم، هذا قسيس، ثم طلبوني في الدعاء، فدعوت لهم، وقلت لهم اذهبوا سالمين غير غانمين، ثم أمر الرئيس النصارى فأخرجوني إلى طرف البحر ثم رجعت لبجاية.[1]

والسفينة هنا تذكرنا بسفينة سيدنا موسى عليه السلام لما كان مع الخضر وأخذه إلى ظهر السفينة ورفضها للحركة، دلالة على رفضه لطريقهم، فهم نصارى، وهو لا يشاطرهم توجهاتهم، ودعوته لهم بالسلامة هي لجميل الاطعام وقوله غير غانمين إشارة إلى أن هذه الأرض غير أرض الشرك والكفر.[2]

2-3 خدمة الشيوخ مطية الفلاح:

كان للشيخ الملياني خادم يقوم بشأنه، يقال له علي بن أحمد الكثيري ترك هذا الرجل أهله ولازم خدمة الشيخ. وذات يوم ذهب علي لزيارة أهله وأولاده فلما رآه والده، قال له: أرني منقبة واحدة من خدمتك للشيخ فسكت الولد. فقال له أبوه: انطلق معي أريك منقبة وكان الأب خادما للشيخ عبد الرحمن القلعي، فذهب على موضع بأعلى بني كثير فيه ديس كثير، ثم دخلا تحت ديسة كبيرة شديدة الخضرة في غاية الحسن، فوجدا مغارة، فقال الأب لإبنه: انظر، فنظر فإذا بالكعبة تلعب بأستارها الرياح فعاينها وتحققها على الصفة التي يصفها الناس فخرج الولد يجري إلى الشيخ الملياني، فسأله الشيخ في حاله فقال له: أراني ابي الكعبة لخدمته لشيخه سيدي عبد الرحمن القلعي، وأنا خدمتك وتركت

[1] – فتحي، زناقي: المرجع السابق: ص581.

[2] – أحمد، الحمدي: ((رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب أحمد بن يوسف الملياني))، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، ص477.

أهلي وأولادي فلم أرى شيئا، فقال له الشيخ: "اذهب لأهلك، فقد أعطاك الله الدنيا والآخرة" فكان كما أخبره الملياني من كثرة أولاده وماله.[1]

2-4 الثقة بالله تعالى طريق النجاح:

من مناقبه التي حصلت له في فترة نضجه وعزمه على الزواج، أنه لما أراد الزواج بالمرأة الأولى، كان شرط أهل الزوجة مائة وخادمين وبغلتين وهو صداقها فقبل الملياني، فقيل له: هذا شيء كثير، وأنت لا شيء عندك، فقال لهم: خزائنه كثيرة ورحمته واسعة، فأتته أربعون دينارا وانهالت عليه الهدايا، والفتوح من كل مكان.

والزواج في هذه المنقبة تشير إلى الإنبعاث والتجديد، ودلالته الثابتة هي الاستقرار والثبات والتعامل، وهناك ارتباط بين الحياة الجديدة للإنسان والزواج وكل معطيات هذه العملية ترمز إلى الحركة والتغيير، فالمرأة نبع الخصوبة وشرط أهل الزوجة يشير إلى الهبوط إلى الأرض، لم يكن في مقدور الملياني دفع ذلك الصداق، غير أنه يقاس الحضور بتوكله على الله بلا حدود وهذه الكرامة تخبرنا عن عملية الإنفتاق عند الصوفي وعن سيره نحو المطلق، وهي الطريق إلى الله أو التفريد وتفسير الدنانير هي الزاد الذي يأخذه معه الصوفي في رحلته الجديدة، والدراهم هي طاقات وقيم وتطهر.[2]

لغز ابن غازي:

تميز الشيخ الملياني بالفطنة والذكاء الحاد ويبدوا ذلك جليا من مسألة الشيخ محمد ابن غازي التي تحدى بهما علماء المغرب حتى انتهت إليه، وهي أبيات ابن غازي التي قال فيها:

وميت قبر طعمه عند رأسه	إذا ذاق من ذلك الطعام تكلما
يقوم فيمشي صامتا متكلما	ويأوي إلى الرمس الذي منه قيما

[1] – أحمد الحمدي: المرجع السابق، ص483.

[2] – أحمد الحمدي: المرجع السابق، ، ص479.

فـــلا هـــو حـــي يســـتحق زيـــارة ولا هـــو ميـــتٌ يســـتحقُ ترحمـــا

فأجاب الملياني في بيت واحد وحل الرمز بقوله:

هـــو القلـــم القبـــر الكتابـــة طعمـــه مـــداد كلامـــه الكتابـــة فافهمـــا
وقائـــل هـــذا أحمـــد بـــن محمـــد عفـــا الله عنـــه كلمـــا أجرمـــا[1]

ومن كراماته:

أن الشيخ أحمد بن يوسف لما قصد بني غدو* اعترضه محاربون من سويد فقبض على ثلاثة أحجار فتحولت رمادا، فقال الشيخ إن تعرضتم لنا يسحقكم الله مثل هذه الحجارة، فتابوا.[2]

ومن كراماته أن الشيخ زروق الفاسي سأل يوما تلامذته ببجاية قال: من يخبرني بشيء عن ابني في فاس؟ فأجابه أحمد بن يوسف: أنا أراه أمام غرفته مع أمه تمشط له، قال زروق: ثم ماذا؟ قال ضفرت شعره، وربطته بحاشية من حرير على رقبته، قال زروق: بارك الله فيك، وأقبل مسافر بعد قليل من فاس، وأثبت كل هذه التفاصيل. [3]

وذكر أيضا أن امرأة مسكونة بجن فجاءها بعلها، وحصل منه على قرطاس قرأه عليهما، وفي الحين نطق الجن على لسانه، وصاح" سمعا وطاعة لله وللشيخ إني خارج فتخلصت المرأة بذلك.[4]

ومن كراماته أن الخطيب الملقب القنتي القلعي حين كان في أول شبابه معينا لا تقع عينه على شيء إلا أهلكته وأمرضته وكان لا تغيث له ذرية يصيبها بالعين والعياذ بالله

---

[1] – أحمد الحمدي: المرجع السابق، ص491.

[*] – بنو غدو: قبيلة قرب هواري شرق مدينة معسكر التي تعرف اليوم بالقلعة، انظر: ويكبيديا.

[2] – الأغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ص74.

[3] – ليليا شنتوح، ((الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الصوفي))، حوليات جامعة الجزائر، ع32، 2018، ص219.

[4] – عبد القادر بلعريبي: ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص56.

فشكا ذلك للشيخ فبصق في فمه فأزال الله عنه ذلك وعاش أولاده وهم الآن أحياء.[1]

وأيضا من كراماته أن قائد هوارة فرض على أحد تلاميذة الشيخ وهو محمد أفنيت فرض عليه أن يهدي إليه حنبلا، وهدده فلم يهده الحنبل فوقع في حيرة، وخاف على نفسه ورأى في المنام أن أسدا اعترضه بالطريق وكلمه قائلا: "أذكر اسم الله ولا تخف، وفي الصباح روى للشيخ المنام فقال له: أحمد بن يوسف...(دادك ذاك) ولم يطالبه أحد بعد ذلك.[2]

ومن كراماته ما حدث به الشيخ تلميذه عطية مشافهة أنه قال: أتى رجل بدابة وبها حمل ثقيل من الجزائر إلى نهر ميتة فوجده حاملا بمياه الأمطار وكانت ليلة شديدة البرودة فاستغاث، قال الشيخ فحملتني الملائكة، وجعلتني كالأمطار على الواد فاجتاز الرجل بدابته علي وأنا أحس بحافر الدابة في جوازها علي، فذهب الرجل إلى الشيخ وحكى له فقال له: "ذاك ذاك".[3]

ومنها أنه ذات يوم كان مع اثنين أو ثلاثة من أصحابه فأخبره تلميذه الصباغ بزيارتهم له في منزله، فرأى الصباغ من واجبه تحضير وجبة لعددهم. لكن لما كانوا في الطريق التحق بهم موكب عظيم للمشاركة في الزردة، فاضطرب الاغ فقال له الشيخ قدم لنا ما حضرت لا غير، فذاق أحمد بن يوسف من كل لون ودعا فشبعوا كلهم.[4]

[1] – فتحي، زناقي، المرجع السابق، ص584.

[2] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص95.

[3] – ليليا شنتوح: المرجع السابق، ص219.

[4] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص95.

المبحث الثالث: الأدوار الاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني

1-التعليم:

اعتنى أحمد بن يوسف بالعلم أشد الإعتناء وانتصب للتدريس في زواياه المتعددة فقصده الطلبة وشدوا الرحال إليه، وقد كان واقع الحياة الفكرية والثقافية في القسم الغربي في المغرب الأوسط، التي كانت تلمسان قطب رحاها قد شهدت اضمحلالا وجفافا من ناحية الفكرية والثقافية على عهد تتلمذ أحمد بن يوسف على شيخه زروق خلال القرن 9هـ/15م، لم يظهر خلالها أي اسم لامع في العالم فبعد السنوسي (ت 895هـ/ 89-1490م)، وبن زكري (ت 900هـ/ 1494م)، شهدت تلمسان عقم إنجاب المشاهير على غرار مولد المقري (ت 1044هـ/ 1632م). هذا كله ساهم أن يكون للزاوية الراشدية نصيب من الحركة الفكرية خلال الربع الأول من القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي على الأقل، حيث وصف الوزان مدى اتساع الزاوية في العمران وسعتها من حيث مواصفات المركز العلمي والصوفي الممتاز، بما توفره من أسباب العيش للأساتذة والطلبة الذين توافدوا عليها[1].

ومن العلماء الذين زاروا الزاوية نجد:

الصباغ الحفيد تكاد تكون حياة الصباغ مجهولة، هو محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي نسبة إلى قلعة هوارة القريبة من تلمسان.[2]

فهو من بلد الملياني يعتبر من الأوائل الذين عرفوا بالملياني وذلك من خلال كتاب البستان، الذي أصبح مصدر لحل الدراسات، ولد سنة 923هـ، كان والده المعروف بابن معزة من أتباع أحمد بن يوسف الملياني ومن أشد المقربين منه، عرف عن الصباغ أنه تولى بعض الوظائف منها: فضاء القلعة وهي وظيفة لا ينالها إلا من كان من الفقهاء.

[1] – عبد الله نجمي:المرجع السابق، ص93.

[2] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج2، ص114.

وقد كان الصباغ من تلاميذ الملياني ومن علماء القرن 10هـ الذي غلب عليه الميل إلى التصوف.[1]

محمد بن عبد الجبار الفجيجي المسعودي التلمساني شاعر متصوف له عدة قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، اشتهر في المغرب الأقصى والأوسط، وكثر أتباعه توفي سنة 950هـ/ 1543م.[2]

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمان الصباغ المدعو ابن مقري، والد صاحب البستان، كان منقطعا لشيخه[3] قلبا وقالبا، يعتبر من التلاميذ الأشد قربا من الشيخ، وله مواقف كثيرة حتى أنه صر الشيخ بالنسبة له أفضل من الأب والأخ الشقيق.

ويقول صاحب البستان أنه كان يغسل ثوبه ويعطره ويشرب وسخه[4]

قال أبو الحسن علي بن عبد الله الفيلالي: الذي مثل الشيخ أحمد بن يوسف وحيا في المغرب الأقصى، وقد نال شهرة واسعة بين الطبقة الشعبية، لكنه اتهم بالزندقة واعتناق مذهب الإباضية محمد بن سعيد القلعي وقاسم سعيد القلعي: اللذان توفيا في معركة ضد الإسبان سنة 914هـ/1518م.

وأبو العباس أحمد البطحي نظم الشيخ أحمد بن يوسف بقصيدة تزيد عن 100 بيت.

علي بن قاسم ابن السابق المدعو ابن الحولاء: الذي كان يتطوع للآذان بالمسجد الجامع بالقلعة.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص115.

[2] – ليليا شنتوح: المرجع السابق، ص220.

[3] – صادق محمد الحاج، المرجع السابق، ص89.

[4] – المرجع نفسه ، ص88.

وعبد الله أخلال: كان فقيرا فأصبح غنيا بدعاء الشيخ واستطاع إفتداء الكبش من الأسرى المسلمين عند النصارى.[1]

2-الإيواء والإطعام:

توسع الشيخ أحمد بن يوسف في القيام بوظيفتي الإيواء والإطعام، وظلت أبواب زواياه مفتوحة في وجه قاصديها أفرادا وجماعات تأويهم وتطعمهم، زيادة في المقيمين بها من الخدم وطلبة العلم وغيرهم، وتزداد أهمية هذه الوظيفة بالنظر للحالة الاجتماعية السائدة آن ذاك من ظنك عيش المجتمع الذي عايشه الشيخ، حيث وأنه ومن خلال سطور سيرته بذكر أنواع الفواكه والأطعمة اللذيذة التي كانت تقدم في الزاوية، وقدم الحسن الوزان بالمنطقة القريبة من المغرب الأوسط متوجها إلى الحجاز مع وكب الحجيج الفاسي أواخر سنة 921هـ/ 1516م، وقد ذاعت شهرة أحمد بن يوسف الصوفية والعلمية، فنزل الوزان في ضيافة الزاوية الراشدية وقد وصف كثرة ماشيته وحرثه وتوسعه في الإيواء والإطعام، حيث قدر عدد الأتباع المستقرين بالزاوية حوالي 500، وعدد الزائرين لا يحمى ولا يرد، وكان الشيخ يطعمهم جميعهم من ماله، وكان يملك 100 خيمة، أوقف بعضها على إيواء الضيوف فخصص بعضها بخدمه والبعض الآخر لأهله الذين يزيد عددهم عن 150 فردا من أبناء وحفدة.[2]

3-الإشفاء:

كانت الممارسات الإشفائية معروفة بالمغرب منذ القرن ال 6هـ/12م، وهي من التقاليد الموروثة في مجتمع ما قبل الإسلام، وكان رجال الدين هم من يقومون بهذه

[1] – ليليا شنتوح، المرجع السابق، ص 219.

[2] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص91-92.

الوظيفة وبحكم وظيفة الملياني الدينية، فقد وجد نفسه في السياق الثقافي والاجتماعي ذاته فتولى وظيفة الإشفاء.[1]

وقد تزامن إشتهار أحمد بن يوسف مع إنتشار الأوبئة في المغرب، وكان منها الوباء الذي ظهر في فاس وتلمسان وبجاية عام (897هـ/ 1492م) الذي جاء به اليهود والمطرودين من غرناطة، والذي ذهب ضحية أحد الأعلام وهو أبو العباس أحمد بن محمد زكري التلمساني شهر صفر 900هـ/ 1494م.[2]

وقد قام الشيخ بدوره في استقبال المؤوبين في زاويته لا يخشى العدوى، حيث كان يلامس الداء مباشرة حتى ولو كان بالمرأة، مثلما حدث به محمد الهواري ابو منجلي أن رجل أتى بزوجته للشيخ وبها داء عظيم في جسدها فوضع يده على الداء فشفيت.[3]

لقد كان الملياني يعلم أن هذه الملامسة أشد من العدوى كما تلقاه عن انكار المعترضين.

كان لهذه الوظيفة الأهمية الكبرى، حيث أن كل الأبواب كانت توصد في أوجه المجلس إلا أبواب الزوايا وهذا الدور لا يتلازم مع الوباء فقط، بل كان الشيخ يمارسه يوميا سواء كان المرض متفشيا أو حالة عادية يشكو منها زائر أو تابع أو عابر سبيل.[4]

فيهرعون إليه طلبا لبركته للإبراء من سقم جسماني أو الإشفاء من داء نفساني.[5]

---

[1] – أمينة بوشاقور علي عمر: الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي، أحمد بن يوسف نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012، ص67.

[2] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص90.

[3] – إسماعيل بركات: ((أحمد بن يوسف الملياني وضريحه المجال المقدس بين الحضور المادي والاستحضار المعنوي من خلال كتب المناقب والأحكام))، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 07، ع 01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2023، ص305.

[4] – عبد الله نجمي :المرجع السابق، ص90.

[5] – إسماعيل بركات: المرجع السابق، ص305.

4-الشرطة:

تفشت ظاهرة السرقة في منطقة نفوذ الزوايا الراشدية، وذلك لتماطل الأنشطة الاقتصادية في هذا التاريخ نتيجة انتشار الكوارث الطبيعية التي تزامنت مع ويلات السياسة، فلجأت طوائف العوام والخواص إلى قطع الطريق وسرقة ركائب الحج المتبضعين في الأسواق، وكان الشيخ أحمد بن يوسف يقوم بوظيفة صاحب الشرطة ويسعى لتمكين الأشخاص من استرجاع من سرق منهم.

5-الإغاثة:

كان لموقع الزوايا التي أسسها أحمد بن يوسف والذي يوجد بالقرب من نهر جينة الذي يرفد نهر الشلف في منطقة هضبية تقسو فيها الطبيعة زمن الشتاء، حيث يحمل النهر بفعل العواصف المطرية ويفيض مغرقا الناس الدور البارز في جعل الشيخ أحمد بن يوسف المشرف الأول على إغاثة المنكوبين وحفظهم من الهلاك.[1]

ان الاطار الطبيعي و البشري الذي نشأ فيه أحمد بن يوسف وترعرع فيه وقضى جل أطوار حياته به ((اقليم بني راشد)) قد اثرت ظروفه الموضوعية و التاريخية في الادوار التي تبنتها الزاوية الراشدية الاولى، التي اقامها الشيخ بهذا الإقليم[2] .

[1] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص96.

[2] هلال حنيفي : ((الادعية الساخرة و الساخطة المنسوبة الى الولي أحمد بن يوسف في ضوء اثنوغرافيا الاستشراق الفرنسي خلال الفترة الاستعمارية))، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 13، ع2 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2002، ص 73 .

الفصل الثاني

الأدوار والوظائف السياسية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني

المبحث الأول: علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالأمراء الزيانيين

المبحث الثاني: تحالف الشيخ أحمد بن يوسف الملياني مع العثمانيين

كانت الأوضاع السياسية منذ نهاية القرن 9هـ/ 15م، تأخذ منحنى آخر بفعل ظروف وأحداث مست مجتمع المغرب الأوسط خاصة والعالم الإسلامي عامة.

وهذه الأحداث كانت سببا رئيسيا في إتخاذ الملياني لمواقف سياسية جديدة، حيث أن المغرب الأوسط بحكم موقعه الإستراتيجي جغرافيا وسياسيا وإقتصاديا جعل منه مسرحا للحروب والصراعات الداخلية[1]، إذ سيطرت الدولة الزيانية على المغرب الأوسط في هذه الفترة، فتميزت أحوالهما بالسلم وبالتوتر في كثير من الأحيان، ويرجع ذلك إلى التدخلات المرينية والحفصية في شؤونها وكذلك الصراع الداخلي حول الملك وإغارة القبائل والأعراب.[2]

أما خارجيا فكان لسقوط غرناطة وطرد المسلمين منها سنة 1492هـ، انقلاب في موازين القوى بين العالم الإسلامي والمسيحي الذي أثر على المغرب الأوسط.

إضافة إلى ذلك الحروب الصليبية ورغبة الإسبان والبرتغال في السيطرة على الموانئ البحرية وطرق الذهب في المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة.[3]

المبحث الأول: علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالأمراء الزيانيين

1-العلاقة الوطيدة بين أحمد بن يوسف الملياني والأمراء الزيانيين

أسس محمد بن يوسف الملياني زاويته الأولى بدوار رأس الماء من وطنه بني راشد في مطلع القرن 10هـ/16م، [4] حيث اجتمع حوله أعداد غفيرة من المريدين الذين اتبعوا

---

[1] – عبد الكريم، غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015، ج2، ص334.

[2] – محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدار والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص109.

[3] – عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 334.

[4] – عبد الله نجمي، المرجع السابق، ص96.

طريقته، وقد أصبحت زاويته مركز إشعاع ديني واسع.[1] ومقصد للأمراء والسكان وكل مظلوم[2]، والملاحظ أن الموقع الذي اختاره أحمد بن يوسف الملياني للزاوية الراشدية الأم يجعله أقرب من اليد إلى الفم بالنسبة للسلطة الزيانية، لقربه من إقامة قائد الوطن بالمعسكر أو سوق أم العساكر التي لم تكن تبعد عن دواره إلا بحوالي ستة كيلومترات، وهذا لا يخالف طبيعة طور نشوء الزوايا الذي ينصرف مؤسسوها خلاله إلى الاهتمام بالجانب الديني، وتغليبه على مختلف أنشطة وأدوار الزاوية، مما لا يقلق رجال السلطة السياسية القائمة[3]، وفي هذه الفترة كان يحكم السلطان الزياني أبي عبد الله الثابتي.[4]

حيث مارس أحمد بن يوسف الملياني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ زجر رجلا هرب بإمرأة وصار يعاشرها من غير زواج (يزني بها جهارا)، ولم يكن بوسعه أن يسكت عن هذا المنكر وردعه، لكن الرجل تعصب عليه، فرفع أحمد بن يوسف الملياني أمره إلى قاضي بني راشد[5] ولكنه رفض واستخف بأمر أحمد بن يوسف الملياني، لكن سرعان ما تغير الوضع إذ أصبح هذا القاضي يتظلم إليه من اعتساف قائد الإقليم، حيث أصبحت لشيخ الطريقة الراشدية اليد الطولى على قواد وقضاة بني راشد فلا يرد له القائد طلبا ولا يخالف له أمرا[6]، فتغيرت الأمور لصالحه وصارت له مكانة إجتماعية محترمة مكنته من الشفاعة والتوسط للعوام والأعيان عند قائد إقليم بني راشد المعين من طرف السلطان، حتى أنه شفع لقاضي بني راشد بنفسه، فكانت كلمته مسموعة عند القضاة

[1] – فتحي زناقي: المرجع السابق، ص676.

[2] – حشاني مختار، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الثقافية)، مج2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص31.

[3] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص96.

[4] – عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية، مرقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص74.

[5] – عبد الله نجمي:المرجع السابق، ص83.

[6] – المرجع نفسه: ص96.

والقادة[1]، فنظرت السلطة الزيانية إلى الشيخ بعين الرضا وعملت على كسب وده ودعم زاويته.[2]

إذ أقر الأمراء الزيانيون أنفسهم على الجاه الذي أصبح يتمتع به في وطنه واعتبروا زاويته حرما لا تصله أيديهم ولا يتعقبون من تمتع به من بطشهم.[3]

مما جعل الزاوية تتمتع بسلطة موازية للسلطة الحاكمة بكثرة الأتباع والموارد.[4] ومكنوا زاويته من موارد اقتصادية هامة انتهت بهما إلى طور القوة ودخول المغامرة السياسية[5]، وسبق لـ الحسن الوزان أن وصف مكانته الاجتماعية والسياسية والعلمية بقوله: "يعظم الأعراب هذا الرجل ويقدرونه إلى الحد أن الملك أصبح يخشاه، ورغبت في التعرف عليه فأقمت عنده ثلاثة أيام كاملة، كنت أخلو به كل ليلة وأتناول معه طعام العشاء في حجرة خاصة..."[6].

بعد أن عملت السلطة القائمة على كسب الشيخ أحمد بن يوسف وتمكنت الزاوية الراشدية في فرض هيبتها على السلطة وعلى الأطراف الاجتماعية، وتعاظمت هيبتها ستدخل الزاوية ومؤسسها في منافسة قوية مع أمراء بني زيان، وستتحول علاقة التودد والتقرب التي ربطت السلطة بالزاوية الراشدية إلى علاقة تنافس وتنافر، وكان السبب المباشر في ذلك الأوضاع السياسية التي هزت المغرب الأوسط وهي أحداث شكلت نقطة تحول المسار السياسي لدول المغرب الأوسط.[7]

---

[1] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص 97.

[2] – يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص246.

[3] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص97.

[4] – يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص2406.

[5] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص97.

[6] – الحسن الوزان: المصدر السابق، ص29.

[7] – عبد المجيد الصغير: تجليات الفكر المغربي، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص177.

2-فساد العلاقة بين أحمد بن يوسف الملياني والأمراء الزيانيين:

لم تستمر العلاقة على التوافق[1] بعد ما كانت علاقته جيدة مع بني زيان في بداية الأمر[2]، سرعان ما بدأت تعرف توتر كبير بسبب خلافات بين الشيخ والأمراء الزيانيين، فتقلبت أحوال الملياني حسب أوضاع العصر[3].

فكان أحمد بن يوسف في ظل هذا الوضع السياسي المتردي (بدأ الضعف والتدهور يدب في كيان السلطة الزيانية) يجتمع بأتباعه في زاويته ويتبادلون الآراء حول ما كان يجري في البلاد[4] مستاءين ومخالفين لردود أفعال الدولة الزيانية المسالمة للنصارى والموالية للإسبان، فكانت أول مواجهة بين الملياني والزيانيين أثناء إمارة أبو عبد الله محمد الخامس الثابتي (1504-1516م)[5]، حيث استفحل الخطر الأجنبي في فترة حكمه، فاحتل الإسبان كل من وهران 1509م وبجاية وعنابة سنة 1510م وتكرس هذا الاحتلال بتفاوضه مع الاسبان ومصالحتهما على أن يكون واليا لملك إسبانيا[6]، كما مكن السلطان اليهود لوظائف هامة في الدولة مثل قبض الضرائب[7]، إذ فوض لليهود التصرف في الخرجات البرية والبحرية[8]. استاء شيخ الطريقة الراشدية من السلطة الزيانية استياء الأتباع والأهالي فتعاظم شأن أحمد بن يوسف في وقت كانت شخصية الأمير الزياني

---

[1] – يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص246.

[2] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص97.

[3] – أحمد الحمدي:((مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية))، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 5، عدد6، جامعة وهران، 2009، ص 15 .

[4] – صادق محمد الحاج، المرجع السابق، ص102.

[5] – عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص75.

[6] – أمينة علي عمر شاقور: المرجع السابق، ص130.

[7] – عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص141.

[8] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص116.

توصف بالضعف[1]، واشتعلت هذه المواجهة بعد زيارة قام بها الشيخ إلى مدينة وهران، إذ استقبله أهلها إستقبالا حافلا شارك به حتى العمال الرسميون للمملكة، وعندما كان أحمد بن يوسف في جمع مع فقرائه جالسين يتناشدون قصائد التصوف، وإذا ما استراحوا تبادلوا الآراء وتجاذبوا أطراف الحديث بالشؤون العامة وفي نظام تلمسان، فقال أحد تلاميذ يوسف اسمه سعيد أعراب إنها سلطنة أسواء من سلطة اليهود.[2]

أستر قائد وهران غيضه وأرسل من فوره إلى السلطان بتلمسان أبي عبد الله الثابتي بقوله له: "إن رجل بأرض هوارة يخشى منه الملك"[3].

ووصل جواب السلطان قائلا: "ابعثه إلي وأقتله"، فبعث قائد وهران بالجواب إلى قائم إقليم في راشد أحمد بن غانم، فنصح هذا الأخير أحمد بن يوسف بالرحيل.

فقال عن بني زيان: "شوشونا شوشهم الله في البر والبحر" وارتحل بأهله وأتباعه وزاويته إلى بني عذو فرع من بني توجين قرب يلل[4]، وقد أرجعت كتب المناقب والسير بسبب احتلال الإسبان لوهران سنة 1508م، وبجاية سنة 1510م لهذه المقولة.[5]

وقد كانت لهجرة أحمد بن يوسف الملياني ومغادرته لزاوية رأس الماء ووطن بني راشد وقع عظيم في نفوس أتباعه، واتخذت الهجرة النبوية في تقويم أحداث سيرته، وتمكن شيخ الطريقة الراشدية من الإفلات من قبضة الأمير عبد الله الذي أهدر دمه باللجوء إلى مواطن هوارة الخاضعة لنفوذ أعراب سويد[6]. حيث نزل مع اتباعه ومريديه سهلا شبه

---

[1] – أمينة بوشاقور علي عمر:المرجع السابق، ص92.

[2] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص105

[3]– Bodin, Mariccel, Notes et questions sur sidi A hud ; Ben-yousef Reveue Africa ine volunre 66, 1925. Opu,Alger ,1986 ,p164.

[4] – المهدي بو عبدلي: دليل الحيوان وأنيس السهران أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني، مج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص61.

[5] – أمينة بوشاقور علي عمر:المرجع السابق، ص93.

[6] – أعراب سويد، أحد قبائل بني هلال في الغرب الجزائري.(ينظر: وكيبيديا)

مهجور فقام باستصلاحه وحرث الاراضي وزرعها و بلغ عشر اراضيه ثمانية الاف من القمح في السنة وكانت له عشرة الاف من الغنم والفي راس من البقرو خمسمائة من الخيل وهنا تنتهي المرحلة الأولى من معارضة الشيخ أحمد بن يوسف للأمراء الزيانيين لخروجه وأهله من أرضهم.[1]

ليدخل أحمد بن يوسف الملياني في مواجهات مع أعراب سويد من بني هلال، في رحلته إلى بني غدو، إذ اعترضه مجموعة منهم لكن سرعان ما تابوا وصاروا من أتباعه.[2]

وفي فترة تنقل الشيخ لزاويته كانت مرحلة الضعف تدب في الدولة الزيانية، وبدأت حركة القبائل الهلالية في جنوب هضبة وسهول السرسو إلى إقليم الشمال، أدت هذه الحركة إلى صراعات في المنطقة بين القبائل الزناتية الأمازيغية ذات طابع العيش القروي المستقر الذي أساسه الفلاحة وتربية الأنعام والحرف والتجارة مثل: هوارة وبني راشد ومغراوة وتوصيف من جهة والهلاليين من سويد وأحلافهم ذوي طابع العيش البدوي الذي أساسه الرعي المتعودين على الإغارة والنهب من جهة، وصارت زاوية أحمد بن يوسف طرفا في هذه المواجهات.

وقام الشيخ بدور قيادي فيها، فكان أعراب سويد يداهمون قافلته ويغيرون على مراعيه ويسلبون أنعامه وينهبون المطامير التي يدخل فيها حبوبه، لكنه بإمكانياته المتواضعة الدفاعية كان يرد غاراتهم بالقتال وحمل السلاح، وأحيانا يتفاوض معهم في إرجاع الغنائم التي نهبوها.[3]

[1] – عبد الله نجمي:المرجع السابق، ص98.

[2] – المهدي بو عبدلي:المرجع السابق، ص62.

[3] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص94-95.

تبدأ المرحلة الثانية في هذه المعارضة مع الأمير أبي حمو الثالث[1]، والذي يسود عهده الغموض والاضطراب. تولى أبي حمو الثالث عرش مملكة تلمسان حوالي 922هـ/1516.[2] ولا يمكن القول هنا بأن هذا الأخير زج بالشيخ أحمد بن يوسف في سجن تلمسان تنفيذا للحكم المؤجل الذي أصدره قبله الأمير عبد الله، ذلك أن سياق المرحلتين مختلف، فخلاف شيخ الطريقة الراشدية مع الأمير عبد الله وإن تم على عهد دخول الدولة الزيانية طور الإضمحلال، ولم يطرأ هنا العامل الحاسم في الإضمحلال، وهو الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط وظهور الأتراك به وسلطة الأمير أبي عبد الله كانت لا تزال أقوى سلطة في البلاد لتمتعها بامتياز شرعي وعسكري، يمكنها دائما من حسم الأمور لصالحها، وهذا ما يفسر لنا فشل المعارضة السياسية التي أبدتها الزاوية الراشدية على عهد هذا الأمير.[3]

كان خلاف الشيخ أحمد بن يوسف مع الأمير أبي حمو في سياق النزع الأخير للدولة الزيانية في خضم تجابه الإمبراطورتين الإسبانية والعثمانية في المغرب الأوسط، وتنافسها على مملكة تلمسان وتهالك الأمراء الزيانيين على ملكها.

كان الشيخ أحمد بن يوسف زعيم إحدى كبريات الزوايا في البلاد له نظرته الخاصة في هذه الأحداث، وله رأيه في من يستحق عرش تلمسان بدل الأمير أبي حمو الثالث الذي اعترف بنوع من التبعية للإسبانيين.[4]

---

[1] – أبي حمو الثالث: هو السلطان الخامس والعشرين للدولة الزيانية بتلمسان تولى الحكم لفترتين الأولى بعد خلع ابن أخيه أبي زيان الثالث سنة 1516، والثانية سنة 1518م بمساندة الإسبان.

[2] – توفيق المدني: المرجع السابق، ص 108-113.

[3] – عبد الله نجمي:المرجع السابق، ص98-99.

[4] – المرجع نفسه، ص99.

المبحث الثاني: تحالف الشيخ أحمد بن يوسف الملياني مع العثمانيين.

كانت الأوضاع في كل من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى مهددة من الداخل بالفوضى ومن الخارج لهجومات المسيحيين، بسبب انحلال السلطة السياسية في فاس وفي تلمسان وتونس، وهذا ما شجع البرتغال والإسبان لتنفيذ سياستهما التوسعية (الحروب الصليبية). وقد بدأ كلاهما يدوس شواطئ المغرب دون مقاومة فكان هم الأمراء المسلمين آنذاك ممارسة السلطة لذاتها ولا يترددون في الإعتماد على العدو لكسبها.[1]

في هذا الوقت ظهر الأتراك من أتباع الصوفية في تكوينهم الديني والنفسي والحربي، وكانت الطريقة البكداشية* منذ ظهورهم تدفعهم للجهاد والمغانم وتبارك أعمالهم[2]، فكان الدين هو المبرر لظهورهم في المشرق والمغرب بعد الحروب الصليبية التي شنتها اسبانيا والبرتغال ضد المغرب بأقطاره الثلاث وكذلك الأندلس، مبرر لتدخل آل عثمان مدفوعين برغبة للجهاد والدفاع في حدود الإسلام الغربية.[3]

وكان للفراغ السياسي الذي تعانيه منطقة المغرب الأوسط دور في بروز المرابطين وتوليهم مسؤولية الدفاع عن الدين الإسلامي من الأخطار المحدقة.[4]

هذا الوضع حمل السكان الإلتفاف حول رجال الدين، وحمل رجال الدين ممارسة المعارضة والدفاع في دار الإسلام. فجعلوا من زواياهم ملاجئ لضحايا السلطة الحاكمة وجعلوا منها مرافئ للمجاهدين في البحر والقراصين الأتراك الذين كانوا يجيبون المتوسط المغربي.

---

[1] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص99.

* – البكداشية: هي طريقة صوفية تركية تنسب إلى الحاج بكتاش ولي انتشرت في الأناضول ثم ألبانيا، انظر: ويكيبيديا. '

[2] – أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص459.

[3] – المرجع نفسه: ص460.

[4] – رشيد بكاي:((تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني))، مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، 2011م، ص207.

مارس أحمد بن يوسف الملياني الشؤون العامة وتداخل في الأمور السياسية فأثار بينه وبين سلطان فاس وبني زيان نزاعا حمله على وضع يده في يد عروج أكبر الإخوة بربروس[1]، حيث ظهر الإخوة عروج وخير الدين في المغرب الأوسط عام 918هـ/1512م، وقاما بوظيفة الجهاد التي أهملها الأمراء الزيانيون.

وترجع العلاقة بين الشيخ أحمد بن يوسف الملياني والعثمانيين إلى تاريخ (923هـ/1517م) بداية التواجد العثماني بالمنطقة، بعد ما تولى أبو حمو موسى الثالث عرش تلمسان سنة 1516م، استنجد أهل تلمسان بعروج بعد ما استقر بمدينة تنس.

جاءه وفد كبير من مدينة تلمسان، يشكو إليه سوء الحالة في العاصمة الزيانية ومانتابها من فوضى واضطراب إثر تقاتل الإخوة والعمومة والخؤولة حول العرش.

فطلبوا نجدتهم من السلطان أبي حمو الثالث الذي جلس على عرش تلمسان بإعانة الإسبان وتحت حمايتهم، بعدما اجتمع بالملك الإسباني شارل كان في مدينة برغوس ودان له بالطاعة والتبعية وألقى بالملك الشرعي (أبي زيان) في السجن.[2]

اندفع عروج لجرأته وبسالته، يقطع المراحل نحو تلمسان نجدة لأبي زيان السجين وشيعته وأنصاره، أعداء الإسبان، واتخذ عروج طريقه إلى تلمسان بين الهضاب الداخلية حتى لا يصطدم بالإسبان من ناحية وهران، فيصدوه عن تلمسان، أو يقطعوا عنه خط الرجعة، ولما وصل قلعة بني راشد وهي هوارة اتخذ منها مركز لحماية مواصلاته[3]، وكثيرا ما حاول الإسبان الإستيلاء عليها قصد التموين منها، وقد عمل أحمد بن بوسف الملياني الموجود في راشد أثناء تقدم جيش عروج على تسكين روع أهله الذين هلعوا من هذا

[1] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص99.

[2] – توفيق المدني: المرجع السابق، ص186.

[3] – المرجع نفسه: ص187.

الجيش وهذا دليل على انحيازه لصف عروج الذي يمثل القوة الإسلامية التي أتت للقضاء على الأمير الذي مكن النصارى من أكناف المسلمين.[1]

وافق الشيخ أحمد بن يوسف الملياني عروج في حملته ودخل القلعة معه ثم تلمسان وأعطى عروج عرش تلمسان للأمير الذي كان الشيخ يشايعه ويدعو له، كن لم يستقر الأمير بتلمسان.[2] حيث استعان أبو حمو الثالث بالإمبراطور شارلكان حاكم إسبانيا لاسترجاع عرش تلمسان[3]، فانطلق من وهران وهاجم أولا قلعة بني راشد معقل أتباع أحمد بن يوسف الملياني، وقام بمحاصرتها ثم اقتحمها بعد ذلك[4] وقتل في هذه المعارك عدد من سكان قلعة هوارة، ومنهم كثير من أتباع أحمد بن يوسف وفقراءه ومرافقيه.[5]

فاستشهدوا بعد أن وقفوا في صف إسحاق شقيق عروج وهم يردون أبا حمو ومن معه من الأعراب الإسبانيين، توجه أبو حمو بعدها إلى تلمسان واحتلها بعد معركة عنيفة استشهد فيها عروج (ت 94هـ/1518م) واعتلى أبو حموا عرشها من جديد محمولا على أكتاف الإسبانيين وكان الشيخ آنذاك بتلمسان.[6]

كثر أتباع الشيخ في هذه الأثناء، وهو أمر قلق الدولة الزيانية التي تخوفت من تجمعاته التي كان يعقدها بتلك الجهات، فاستدعاه أبو حمو وبعث إليه بالأمان فتمكن من سجنه بالقرب منه في قصر المشور[7] وتذكر سيرة الشيخ هذه الفترة على منوال الكرامات الصوفية. إذ أراد أبو حمو إختباره ومعرفة حقيقة كونه من الأولياء الصالحين فقدم له

---

[1] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص100.

[2] – المرجع نفسه: ص100.

[3] – توفيق المدني: المرجع السابق، ص189.

[4] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائري القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، مح3، ص49.

[5] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص189.

[6] – عبد الله نجمي، المرجع السابق، ص101.

[7] – قصر المشور موجود بتلمسان.

طعام دجاجتين إحداهما مذكاة وأخرى ميتة فتعرف الشيخ في حينه على الدجاجة الحلال، ثم أراد أن يختبره ثانية فبعث له الرجل الذي يقتص من الناس، ولما دخل عليه السجن الذي يوجد به لم يجد أحدا، وقال الشيخ الملياني وأنا انظر إليه، ثم رجع إلى الأمير وقال لم أجد أحدا وعاد ثانية وثالثا، فلم يجد أحد ثم أتى السلطان بنفسه فلم يجد أحد والشيخ ينظر إليه.[1] فلقب بالمتخفي[2] .

إذ اخذ الله أنضارهم عنه، وبعد ساعة قال له إذهب لقد سرحتك، فقال الشيخ: لا أخرج حتى تخرجوا جميعا لأن الله سجنني ها هنا، لم يرغب بالخروج وبقي يتتبع الأحداث، ودعا عليهم بتخريب ملكهم[3] توفي أبو حمو الثالث سنة 1518م، وخلفه اخوه أبو محمد عبد الله الثاني الذي سلك سلوك الحياد بين الإسبانيين والأتراك، ثم ما لبث أن فكر في الإعتماد على خير الدين فأبقى على الشيخ أحمد بن يوسف لعلمه ومكانته عنده، وكان هذا الأمير قد ثار على أخيه عبد الله الثاني مستعينا بخير الدين بربروس، ودخل تلمسان عام (925هـ/1519م).

وبايع الأمير مسعود السلطان سليمان العثماني، وبذلك يكون الشيخ أحمد بن يوسف قد قضى في سجن تلمسان الشهور الأخيرة في حكم أبي حمو، ومدة حكم شقيقه عبد الله، ولم يفرج عنه إلا بعد دخول أخيهما المسعود تلمسان محمولا على أكتاف الأتراك.[4]

وفي رواية أخرى يقال أن بداية التقارب بين الأتراك والشيخ أحمد بن يوسف عندما قام الإخوة بربروس بزيارة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني سنة 1517م على شاطئ البحر في بلدة كريشتل غرب مدينة وهران، حيث دلهم أسير مغربي إلى ذلك ونصحهم بالإتصال برجل من ذوي النفوذ الروحي. وقد قال عروج أنه سيصدق ولاية وكرامة الشيخ

---

[1] – أحمد الحمدي:المرجع السابق، ص15.

[2] – هلال حنيفي : المرجع السابق، ص75.

[3] – أحمد الحمدي: المرجع السابق، ص16.

[4] – عبد الله نجمي:المرجع السابق، ص101.

إذا استطاع أن يطلعه على مقاصده، وإن وفق سيقبل رجليه، ويطلب منه الدعاء الصالح، ولما وصل إلى الشيخ قال له الشيخ: (عزمت إذا وأصحابك على الهجوم على العدو)[1] فجثى عروج عند قدمه تقرب الشيخ أحمد بن يوسف الملياني من العثمانيين بسبب قيامهم بالوظيفة الجهادية ضد الخطر الإسباني. فدعمهم منذ سنة (923هـ/1517م) لمواجهة الاحتلال الإسباني المسيحي إضافة إلى ذلك كان من أسلوب العثمانيين التقرب إلى الزعامات المحلية والاعتماد على المرابطين وشيوخ الطرق باعتبارهم يمثلون الرأي العام ويأثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على العامة.[2]

اعترف خير الدين بفضل الشيخ على الأتراك في حربهم ضد الزيانيين وحلفاءهم الإسبان، [3] تحالف العثمانيون مع الشيخ على أساس أن لا يتدخل العثمانيون في شؤون أتباع أحمد بن يوسف وذريتهم، فتوطدت علاقة الزاوية الراشدية بالأتراك بعد قيام دولتهم في المغرب الأوسط، وحصل بموجبها الشيخ على هدايا قدرت بأكثر من أربعة آلاف دينار وبعض العروض النفيسة فشكره بأن يعث له بالدعاء الصالح.

كما عين له خير الدين منحة قدرها ثمانية صيعان مأخوذة عن الجزية تدفع له كل سنة بمناسبة ذهاب الحجاج إلى الحرمين.[4] رغم هذا التحالف الموجود بين الطرفين إلا أن الشيخ أحمد بن يوسف كان متحفظا من العثمانيين وحكمهم خاصة بعدما أفسدوا في تلمسان إبان دخولهم إليها[5]، ورغم هذا الإنعام لم يمنع السيد أحمد بن يوسف الملياني في

[1] – أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة في المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر، 1983، ص45.

[2] – المرجع نفسه ، ص45.

[3] – عبد الله نجمي: المرجع السابق، ص102.

[4] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص105.

[5] – Boidon, p 185 .

أن يبعث إليه برسالة ورد فيها من التحفظات ما يلي: (أن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا تسلمهم فإن رهبتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم)[1].

وقد أثمر هذا التحالف والتزم به الطرفان طيلة العهد العثماني، فقد ظل الملياني وأتباعه مؤيدين للعثمانيين، كما حافظ هؤلاء على التزامهم له ولطريقته وأولاده وأتباعه. توفي أحمد بن يوسف عام (931هـ/1524م) فاعترف العثمانيون بابنه الشيخ ابن مرزوق خليفة لوالدة في رئاسة الطريقة الشاذلية ونشر دعوتها[2].

لقد نجحت السلطات العثمانية في سياستها المتبعة اتجاه الزاوية والمرابطين وشيوخ الطرق، إذ عملت على استمالتهم وتوحيد قواهما في مواجهة الخطر والاحتلال الإسباني وهذا ما حدث مع الزاوية الراشدية التي كان لها تأثير كبير على السكان نظرا لتزايد مؤيدين الزاوية، وحبهم للشيخ أحمد بن يوسف الملياني فتوحدت القوة الدينية لمواجهة الخطر الخارجي. وأقبل الناس على الطرق الصوفية التي أصبحت تتمتع بنفوذ موازي للسلطة.

[1] – صادق محمد الحاج: المرجع السابق، ص105.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص465.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع بحثنا خلصنا إلى النتائج التالية:

الشيخ أحمد بن يوسف الملياني هو الولي الصالح القطب الغوث أبو العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي نسبا و الملياني دارًا، كان من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين أحد أوتاد المغرب . ومن أشهر مشايخ الصوفية ظهر في القرن العاشر هجري.

وإقليم بني راشد هو الاطار الجغرافي الذي نشأ فيه وترعرع به وأنشأ فيه زاويته. يقع في القسم الغربي من مملكة بني زيان ويظم عدة مدن أهمها مدينة بني راشد، وأم العساكر.

صال وجال الأرض مدة 15 سنة بفاس وتلمسان وتاهرت و فجيح . ثم انتقل إلى الزاب وبلاد القيروان و طرابلس والإسكندرية وجدة و أقام بمكة مدة سنة..

تتلمذ على يد الشيخ أحمد زروق ببجاية. فإنتسب إليه وأخذ منه، وانتسب إلى الطريقة الزروقية وأسس طريقة صوفية حملت اسم الراشدية نسبة لقلعة بني راشد، والتي كان سندها الصوفي الطريقة الشاذلية والزروقية.

أسس زاويته الأولى بدواره رأس الماء، كانت خطواته الإصلاحية الأولى بسوق أم العساكر حيث قام بدور الامام الواعظ والمرشد، وقد أصبحت زاويته مركز اشعاع ديني واسع حتى وصفت في زمانها كأنها مركب سيدنا نوح عليه السلام حيث اجتمع حوله أعداد غفيرة من المريدين وأصبحت مقصدا للأمراء والسكان وكل مظلوم.

ظهرت على يده الكثير من عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات فبعد صيته وكثر أتباعه وتوغلوا في صحبته وأفرطوا في محبته حتى نسبه بعضهم إلى النبوة كما ذكرها ابن عسكر في كتابه الدوحة.

تنوعت الأدوار والوظائف الاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني ويرجع ذلك للظروف السائدة في حينها، هذا ما جعل الزاوية تحمل على عاتقها وظائف متنوعة لخدمة المجتمع تعدت المجال التعبدي والعلمي إلى المجال الاجتماعي.

مارس الشيخ الشؤون العامة وشارك في الحياة السياسة المضطربة في عصره بصفته مصلحا يدافع عن الدين والمجتمع، فنظرت السلطة الزيانية إلى الشيخ بعين الرضا وعملت على كسب وده ودعم زاويته في بداية الأمر.

لكن العلاقة لم تَسْتَقِرْ عَلى التوافق، وعرفت توترا كبيرا، بسبب تخوف السلطة الحاكمة من المكانة الاجتماعية التي أصبح المليانى يحض بها، وكذلك معارضة الشيخ للحكم الزياني معارضة شديدة، بسبب تحالفهم مع الاسبان، وبسبب معارضته هذه حكم عليه السلطان عبد الله الثاني(910-923هـ) بالإعدام وأَمَرَ أَن يُحرق حَيَا ثم خفف بوضعه في أحد قصور تلمسان وأصبح سجينا . اتصل بعد ذلك بالأتراك وساعدهم على مقاومة الإسبان وإنهاء حكم بني زيان واتفق مع عروج على مقاومة الحملات الإسبانية على السواحل فتوطدت العلاقة بين الزاوية الراشدية والسلطة العثمانية .

والشيخ أحمد بن يوسف شخصية عبرت عن كل الأدوار الاجتماعية والسياسية التي يقوم بها الولي السياسي، ولكن تبقى سيرته يكتنفها الكثير من النقص ولا سيما في الأطوار الأولى من حياته كما أن أغلب تراثه ما زال مخطوطاً .

وفي الأخير نقول مقولة العماد الأصفهاني : إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاب في يومه إلا قال عنه لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على النقص لدى جميع البشر .

الملاحق

ملحق رقم01 [1]

[1] الورقة الأولى من مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار لمؤلفه الصباغ القلعي.

ملحق رقم02 [1]

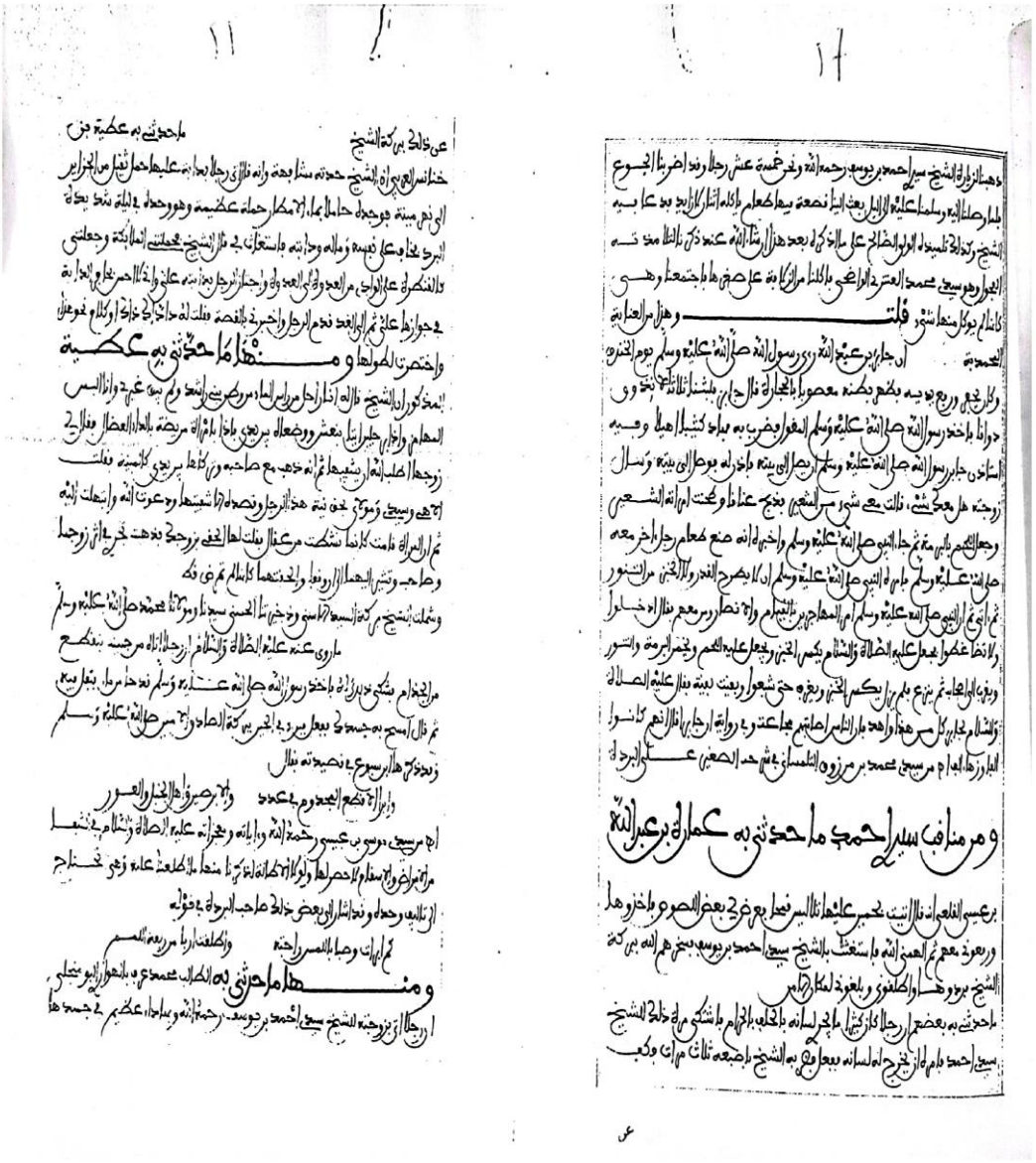

[1] الورقة 58/57 من مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار لمؤلفه الصباغ القلعي.

ملحق رقم03 [1]

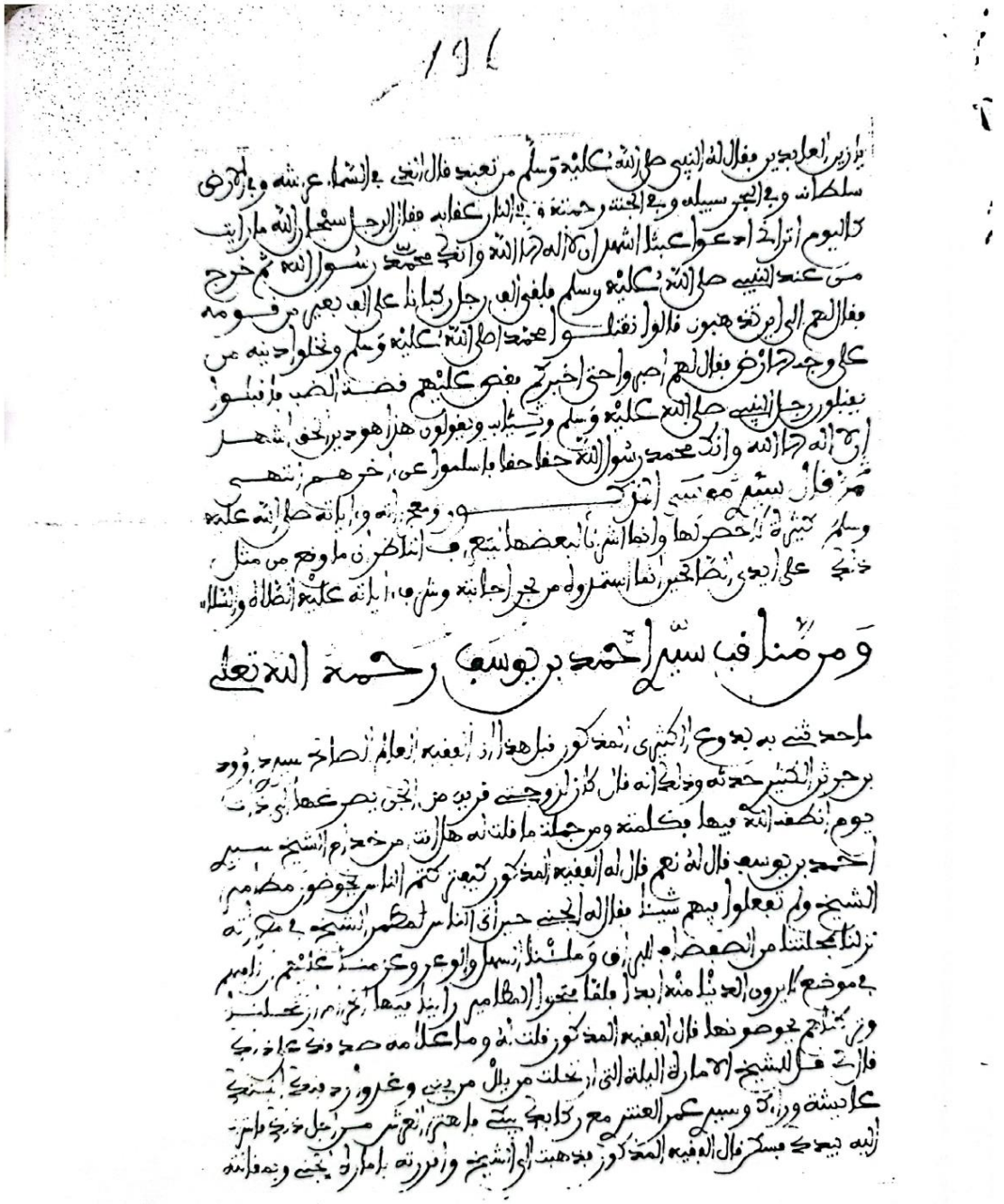

ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف رحمه الله تعالى

[1] الورقة 196 من مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار لمؤلفه الصباغ القلعي

ملحق رقم04 [1]

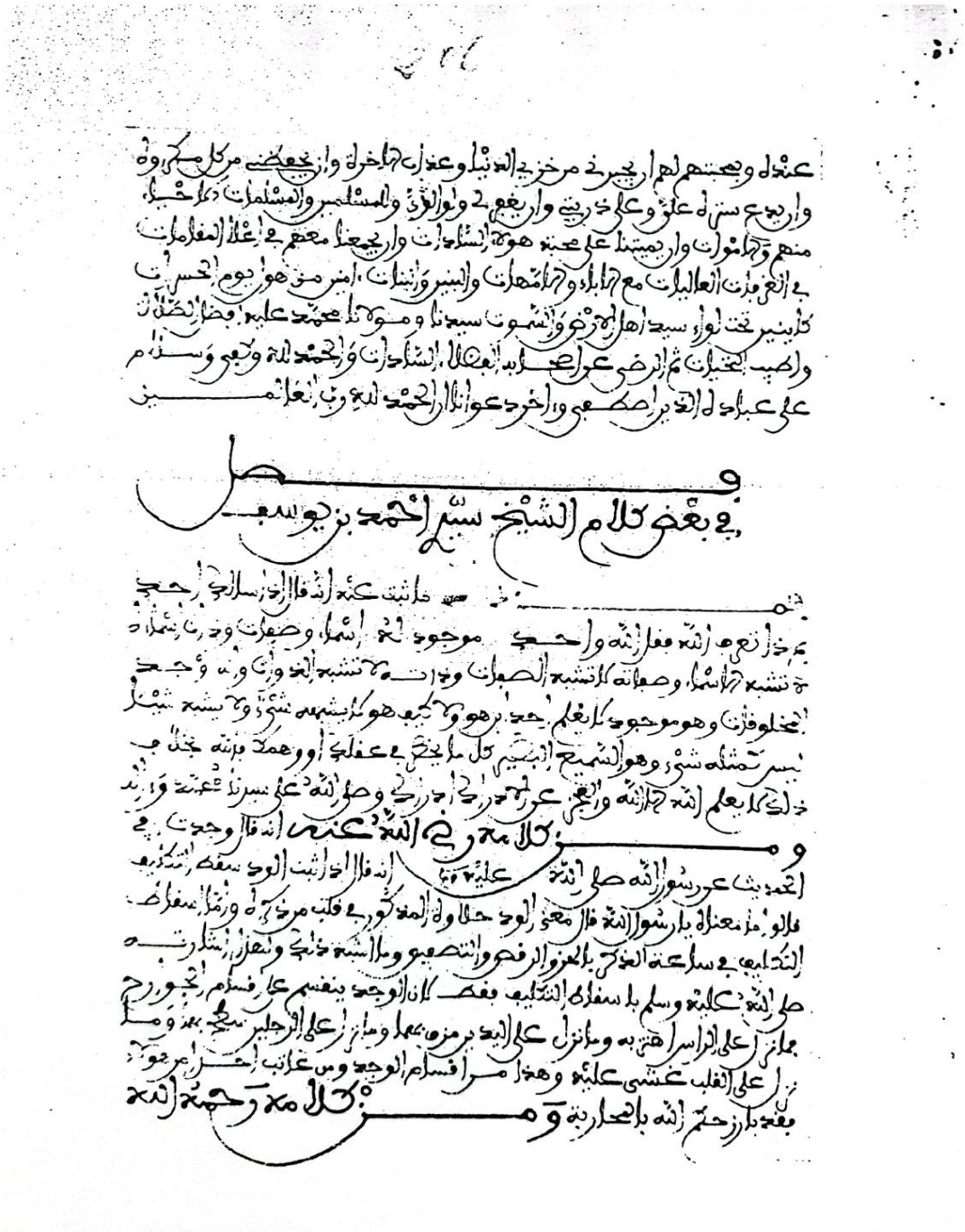

[1] الورقة 206 من مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار لمؤلفه الصباغ القلعي

ملحق رقم05 [1]

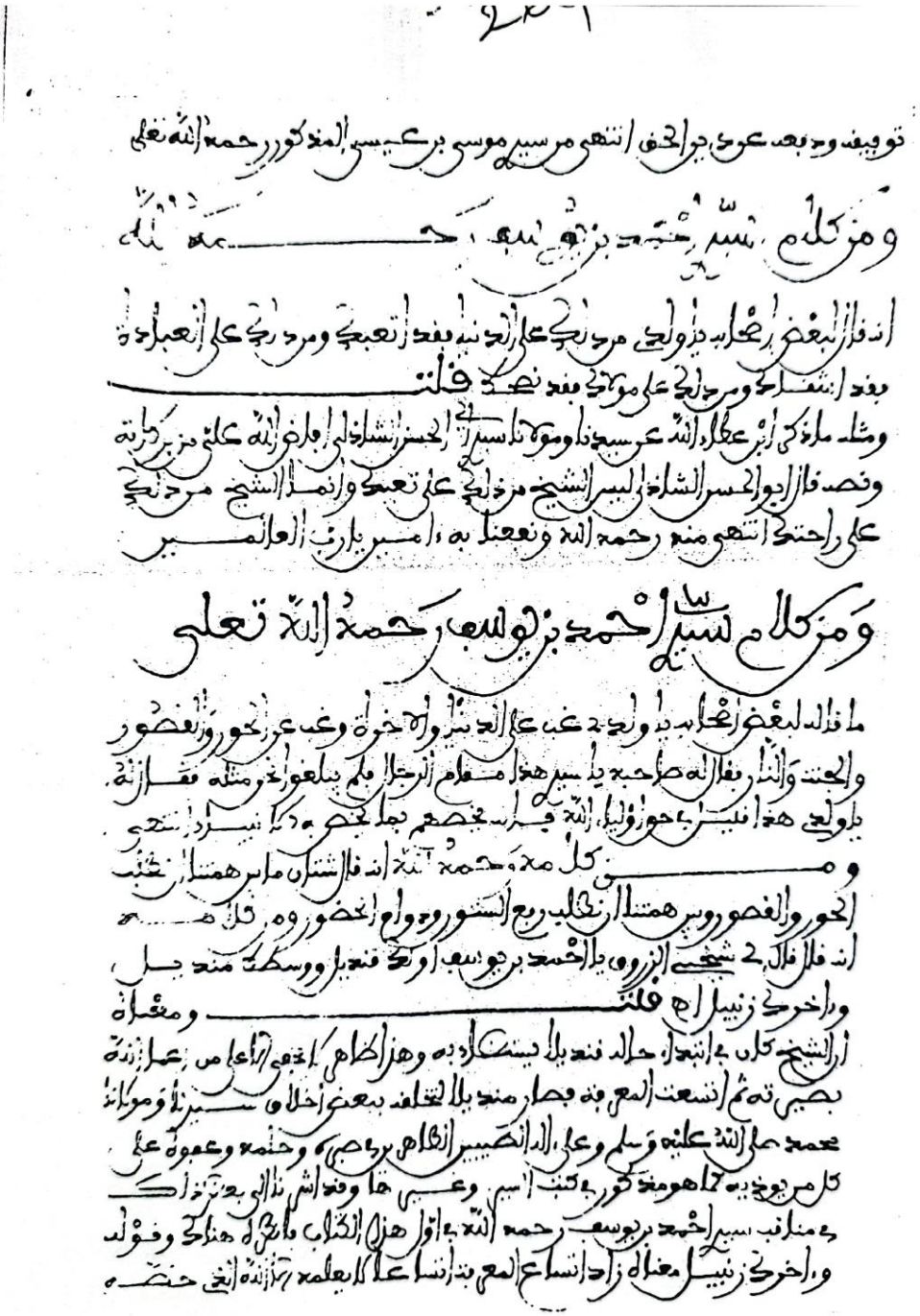

[1] الورقة 264 من مخطوط بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار لمؤلفه الصباغ القلعي

ملحق رقم06

مدخل الضريح من داخل المجمع

ملحق رقم07

ضريح و مسجد أحمد بن يوسف

ملحق رقم08

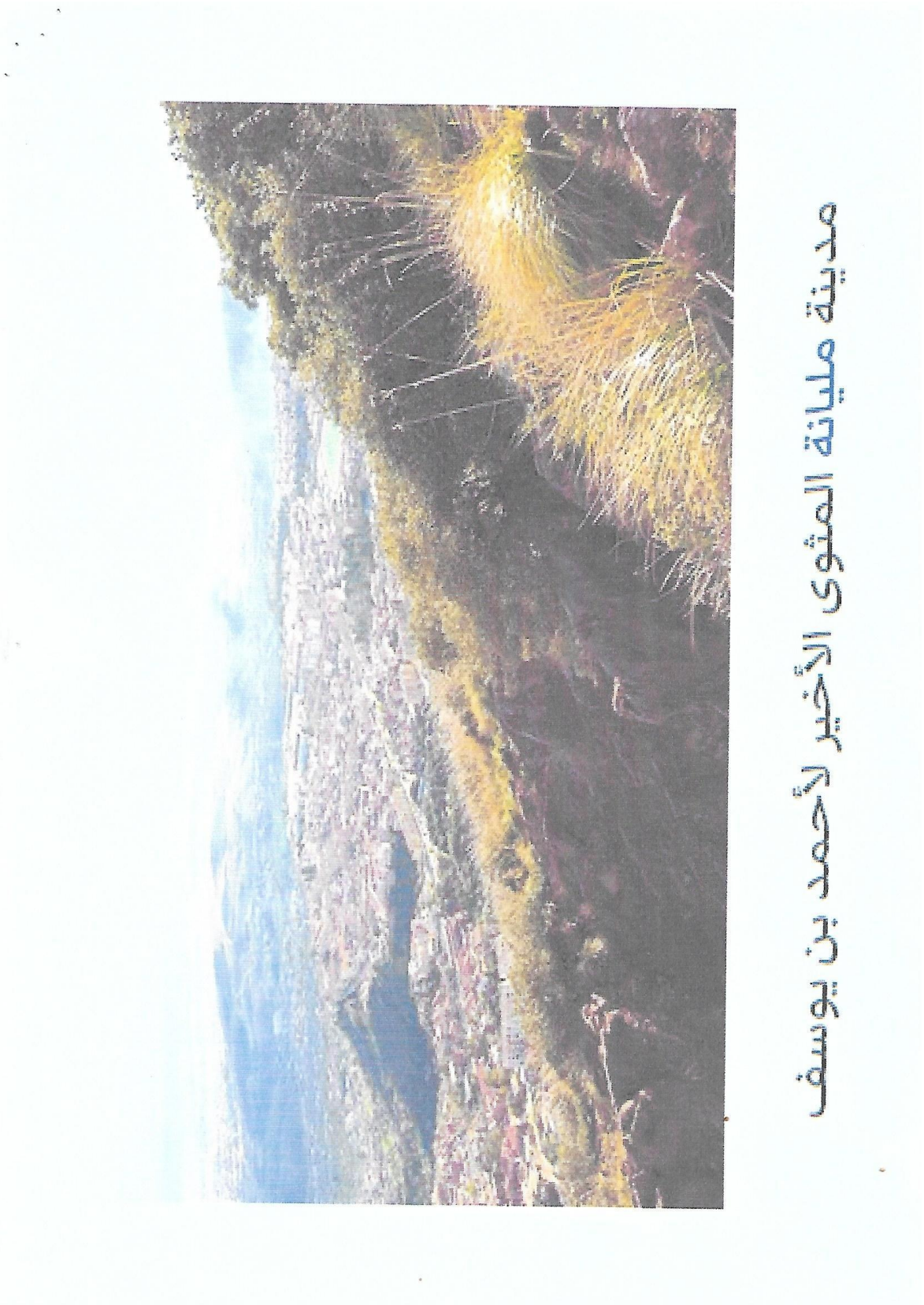

ملحق رقم09

قصر المشور بتلمسان أين سُجن أحمد بن يوسف بأمر السلطان أبي حمو الثالث

ملحق رقم10

ملحق رقم11

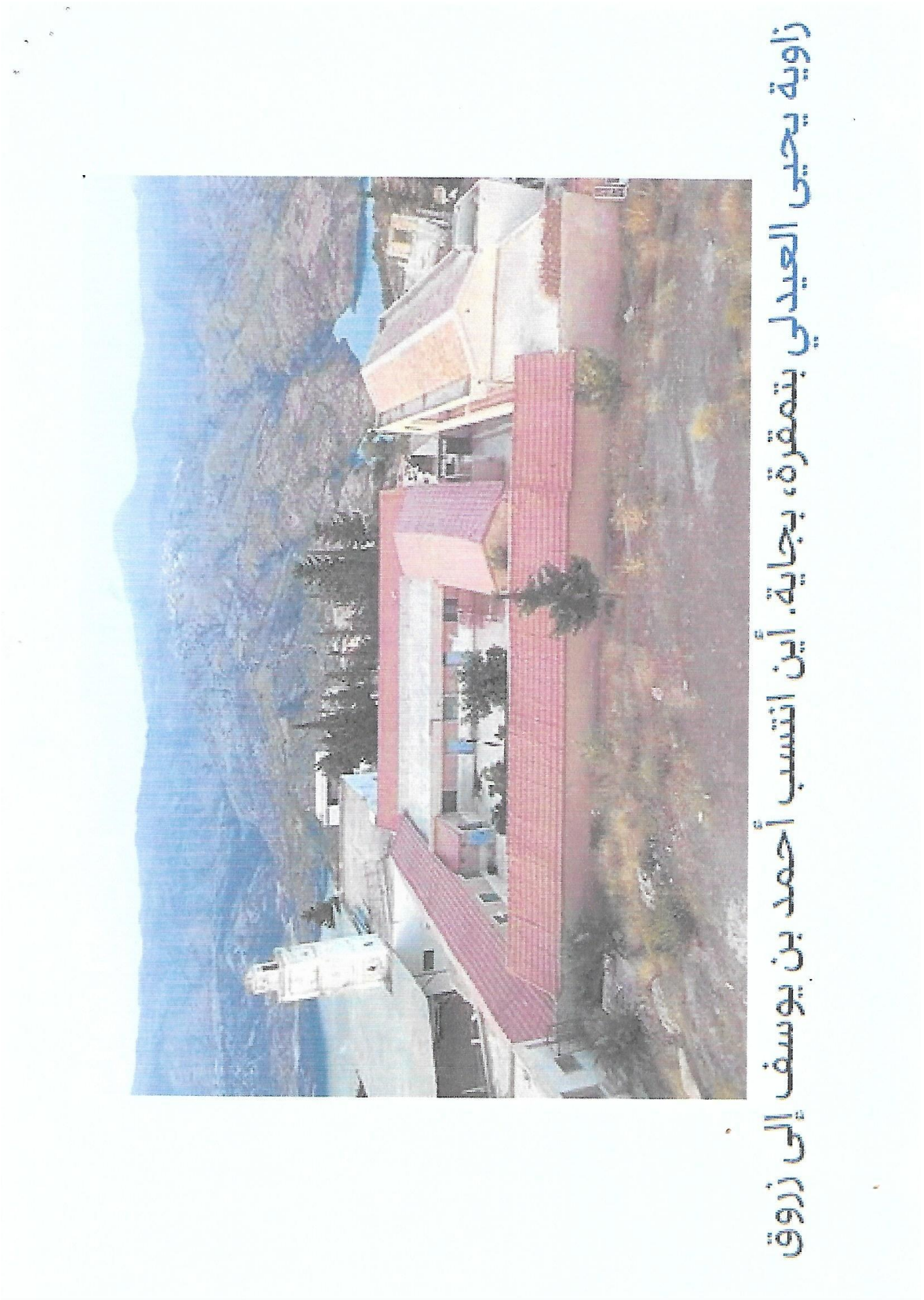

زاوية يحيى العيدلي بتمقرة، بجاية. أين انتسب أحمد بن يوسف إلى زروق

ملحق رقم 12

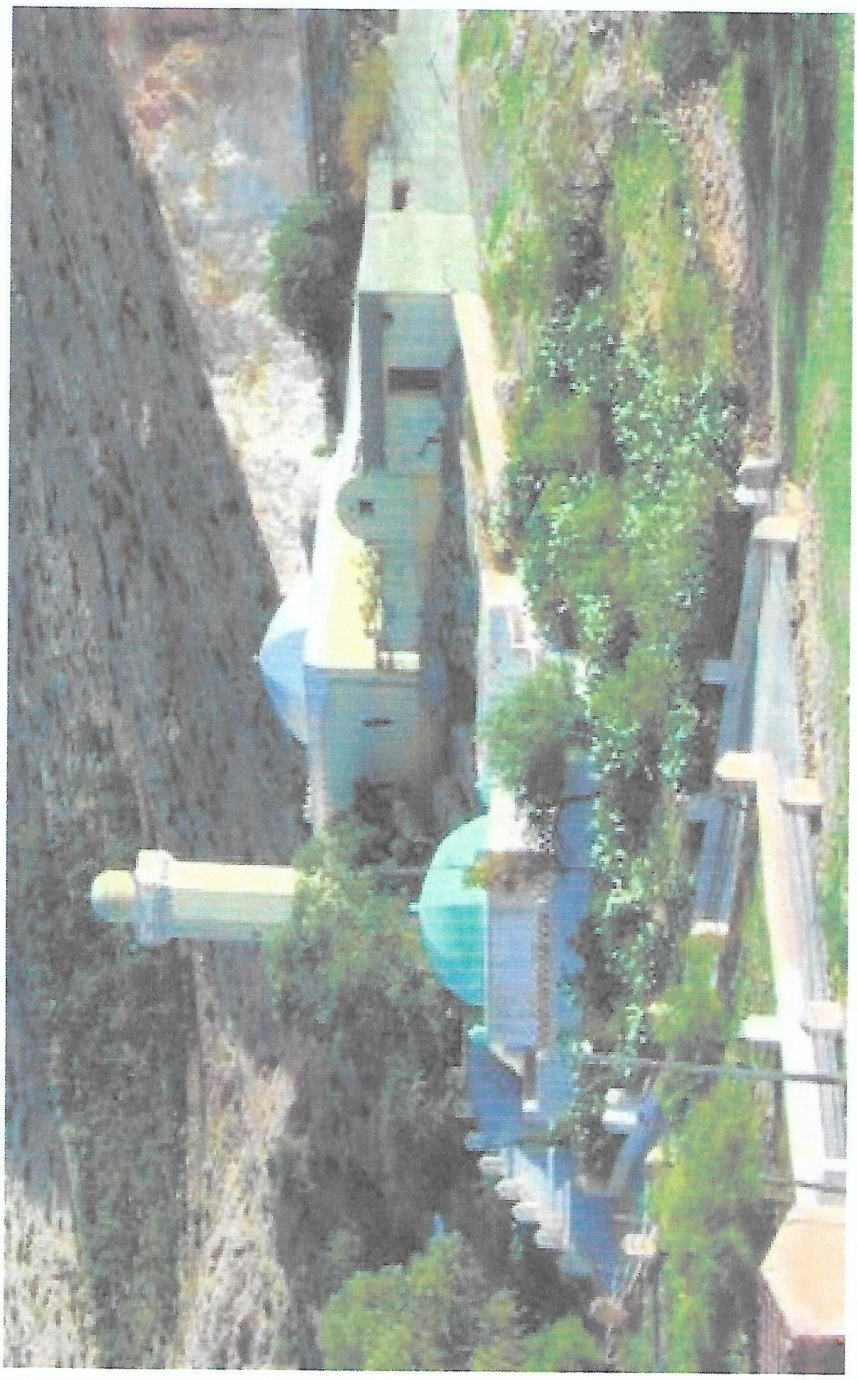

مسجد قلعة هوارة

ملحق رقم13

ضريح أحمد بن يوسف من الداخل بعملية

ملحق رقم14

ضريح و زاوية أحمد بن يوسف الراشدي بمليانة

ملحق رقم: 15

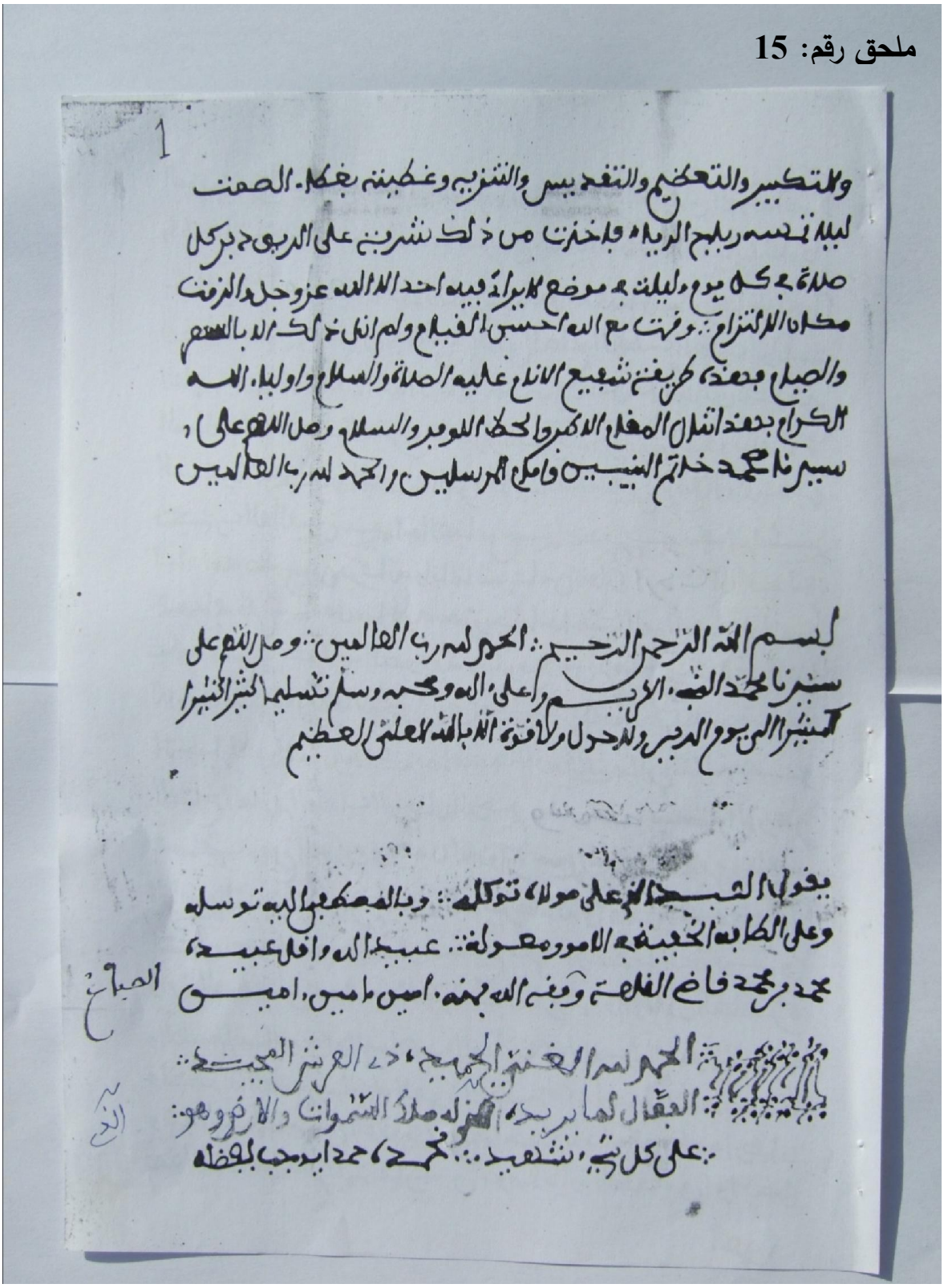

المصدر: فتحي زناقي : المرجع السابق ص: 586

ملحق رقم: 16

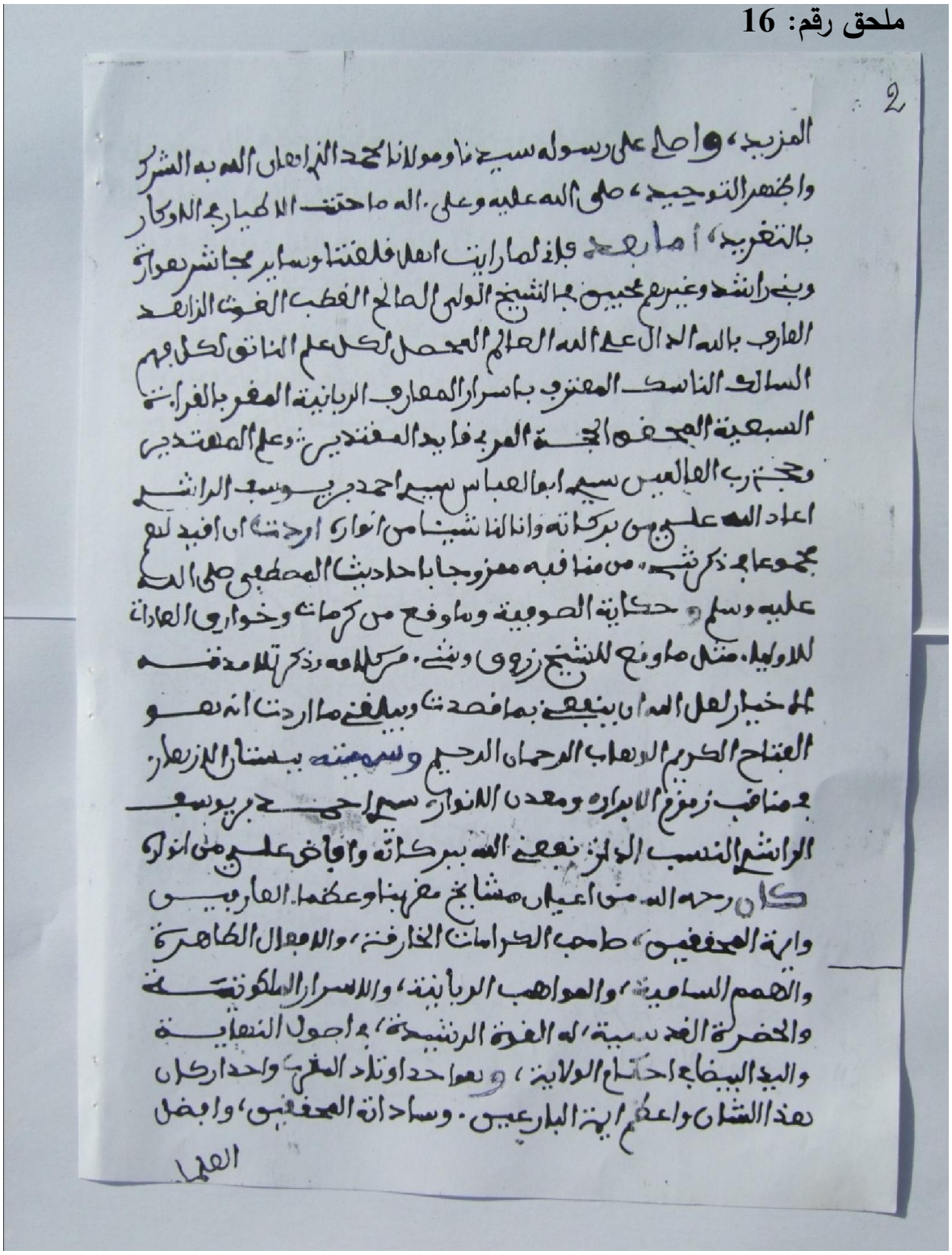

المزيد، وصلى على رسوله سيدنا ومولانا محمد الذي اعلى الله به الشرك
واظهر التوحيد، صلى الله عليه وعلى آله ما حنت الابل بالاوكار
بالتغريد، أما بعد فإذ لما رأيت اهل طريقتنا وسائر مجاشر بعوارة
وبني راشد وغيرهم يحبون بالشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد
العارف بالله الدال على الله العالم المحصل لكل علم المناقب لكل فهم
السالك الناسك المتقرب باسرار المعارف الربانية المغرف بالغرائب
السبعية المحفوف بالجنة العربية فايد المقتدين وعلم المهتدين
وقطب العالمين سيدي ابو العباس سيدي احمد بن يوسف الراشدي
اعاد الله علينا من بركاته وانا لما نشيئا من انواره اردت ان افيد لكم
مجموعا مما ذكر شيء من مناقبه معزوجا باحاديث المصطفى صلى الله
عليه وسلم وحكاية الصوفية وما وقع من كرماته وخوارق العادات
للاولياء، مثل ما وقع للشيخ زروق ونبذ من كلامه وذكر تلامذته
الاخيار لعل الله ان ينفعنا بما قصدنا وبلغنا ما اردنا انه نعم
المفتاح الكريم الوهاب الرحمان الرحيم وسميته ببستان الازهار
ومناقب زمزم الابرار ومعدن الانوار سيدي احمد بن يوسف
الراشدي النسب الدار، نفعنا الله ببركاته وافاض علينا من انواره
كان رحمه الله من اعيان مشايخ مغربنا وعلمائه العاملين
وائمة العارفين، صاحب الكرامات الخارقة، والاحوال الظاهرة
والهمم السامية، والمواهب الربانية، والاسرار الملكوتية
والحضرة القدسية، له الغرة الرشيدة، والحول النهاية
واليد البيضاء احتلم الولاية، وبعد احد اوتاد الغرب واحد اركان
هذا الشان واعظم ائمة العارفين. وسادات المحققين، وافضل
العلما

المصدر: فتحي زناقي : المرجع السابق ص: 587

ملحق رقم: 17

المصدر: فتحي زناقي : المرجع السابق ص: 588

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): محمد السعيد بوال

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203961661

الصادرة بتاريخ : 2019/01/21 عن دائرة : أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: غرب إسلامي تحت رقم التسجيل: 202323044095649

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: أحمد بن يوسف المليانى وزاويته
دراسة في الأدوار والوظائف بإقليم بني راشد
(1544-1437هـ/931-840)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/ /

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: أحمد بن يوسف المليانى وزاويته
حدد دراسة في الأدوار والوظائف إقليم بني راشد
(1437 - 1524 / 840 - 931 هـ)

إعداد الطلبة:

1- محمد السعيد نوال ..... **رقم التسجيل:** 202323044095649

2- بن عادل نزيهة ..... **رقم التسجيل:** 202323044095211

القسم: تاريخ **الشعبة:** علوم إنسانية/تاريخ **التخصص:** عرب إسلامي

إشراف: بو عزولة عبد المالك **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 **وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.**

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): بو عزولة

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم
مساعد رئيس القسم المكلف بالتدريس والتعليم في التدرج
د: عباس فتحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن عادل نوليحة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 208799273

الصادرة بتاريخ: 2023/01/30 عن دائرة: أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: عربي إسلامي تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: زاوية أحمد بن يوسف الملياني دراسة في الأدوار والوظائف (940 هـ/1437 - 931 هـ/1524 م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/03

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

القرءن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أ- المخطوطات:

الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي، بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدرا ، مخ الخزانة العامة بالرباط، رقم :243/ك.

ب-المصادر :

1) ابن القاضي أحمد بن محمد: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، المطبعة الجديدة، الرباط، 1936م.

2) التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدار والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

3) الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة سيم، الجزائر، 1906 .

4) الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، الرباط 1977.

5) المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود، تح يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، وهران، ج1، 1990 .

6) الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2 .

ج-المراجع :

أولا: الكتب

7) ابن منظور: لسان العرب، دار الجبل، بيروت، 1988، ج4.

8) إسماعيلي محمد بن: كتاب مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط4، دار الهدى، 1422هـ.

9) بن حوقل أبو القاسم محمد النصبي: صورة الأرض، مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992

10) بن منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ج2 .

11) بو عبدلي المهدي: دليل الحيوان وأنيس السهران أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني، مج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

12) الحسني عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الجليل القاسمي، الجزائر، 2005

13) حشاني مختار، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الثقافية)، مج2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

14) زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مصر، 1938م

15) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج2.

16) سعد الله أبو القاسم: تجارب في الأدب والرحلة في المؤسسة الوظيفية للكتاب، الجزائر، 1983

17) سعد الله أبو القاسم،: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1 .

18) الصغير عبد المجيد:تجليات الفكر المغربي، طَ1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

19) غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015، ج2 .

20) فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1 .

21) محمد الحاج صادق: مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

22) المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

23) الميلي مبارك: تاريخ الجزائري القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، مح3 .

24) نجمي عبد الله: التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة، ق 16-17، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية، الرباط، 2000.

ثانيا: المجلات العلمية:

25) بركات إسماعيل: ((أحمد بن يوسف الملياني وضريحه المجال المقدس بين الحضور المادي والاستحضار المعنوي من خلال كتب المناقب والأحكام))، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 07، ع 01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2023.

26) بكاي رشيد:((تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني))، مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، 2011م .

27) بن حيده يوسف: ((الشيخ أحمد بن يوسف ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16))، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع18، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، دت .

28) بن عمر محمد: ((مغريات في تاريخ قلعة هوارة في التأسيس إلى نهاية العصر الوسط))، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج، ع12، جامعة وهران، 2017 .

29) بونابي الطاهر: ((طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية 9هـ-10هـ، 15م-16م))، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، جامعة المسيلة.

30) الحمدي أحمد: ((رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب أحمد بن يوسف الملياني))، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران.

31) الحمدي أحمد:((مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية))، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 5، عدد6، جامعة وهران، 2009 .

32) حنيفي هلال: ((الادعية الساخرة و الساخطة المنسوبة الى الولي أحمد بن يوسف في ضوء اثنوغرافيا الاستشراق الفرنسي خلال الفترة الاستعمارية))، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 13، ع2 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2002 .

33) خليلي بختة : ((قلعة بني راشد، دور تاريخي، واقع أثري اشعاع علمي))، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 07، ع خ، جامعة أحمد زيانة، غليزان.

34) خليلي بختة: ((أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها))، مجلة المحترف لعلوم الرياضة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع4، جامعة أحمد زبانة، غليزان، 2021.

35) زناقي فتحي: ((الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن مريده أبو عبد الله محمد الصياغ القلعي في كتابه، بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار يسمى أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار))، مجلة الاستيعاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ع8، 2021 .

36) شنتوح ليليا ، ((الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الصوفي))، حوليات جامعة الجزائر، ع32، 2018 .

37) عبد الرحمن عبد النور: ((من صلحاء وعلماء بني راشد أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي))، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج67، ع خاص، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018 .

38) فكرت عابد: ((الحركة العلمية بإقليم الراشدية، حاضرة قلعة بني راشد نموذجا)) مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع خ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، 2023.

39) مجدوب صافي وإبراهيم مجاهدي: ((قراءة في بعض الجوانب في تاريخ قلعة بني راشد السياسية والاقتصادية والثقافية خلال فترة الحكم الزياني "1235م-1555م"))، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج9، ع1، جمعية ما بين الولايات لحماية التراث والمحافظة على التراث المحلي للغرب الجزائري، الجزائر ومخير التراث الأخرى وتثمينه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 2023.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

40) بلعريبي عبد القادر: ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

41) بوشاقور علي عمر أمينة: الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي، أحمد بن يوسف نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012.

رابعا: الكتب الأجنبية:

42) - Bodin, Mariccel, Notes et questions sur sidi A hud ; Ben-yousef Reveue Africa ine volunre 66, 1925. Opu,Alger ,1986 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ

الفصل الأول : الأدوار والوظائف الدينية والاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني

1 ـ السيرة الذاتية للشيخ أحمد بن يوسف الملياني: 7

1-1 مولده:.....7

1-2 انتسابه: 7

1-3 نشأته:.....8

1-4 أعماله ومؤلفاته: 9

1-5 وفاته: 10

2 ـ تعريف إقليم بني راشد: 11

المبحث الأول: النشاط الصوفي للشيخ وتأسيس الزاوية 15

1- النشاط الصوفي للشيخ :.....16

2-تأسيس الزاوية:.....18

المبحث الثاني: كرامات أحمد بن يوسف الملياني 20

1-تعريف الكرامة 20

2- كرامات احمد بن يوسف الملياني:.....21

2-1 شجرة المشماش والتوبة:.....21

2-2 بجاية وسفينة الروم: 21

2-3 خدمة الشيوخ مطية الفلاح: 22
2-4 الثقة بالله تعالى طريق النجاح: 23
المبحث الثالث: الأدوار الاجتماعية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني..... 26
1-التعليم:..... 26
2-الإيواء والإطعام: 28
3-الإشفاء: 28
4-الشرطة: 30
5-الإغاثة:..... 30
الفصل الثاني: الأدوار والوظائف السياسية لزاوية أحمد بن يوسف الملياني
المبحث الأول: علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالأمراء الزيانيين 32
1-العلاقة الوطيدة بين أحمد بن يوسف الملياني والأمراء الزيانيين..... 32
2-فساد العلاقة بين أحمد بن يوسف الملياني والأمراء الزيانيين:..... 35
المبحث الثاني: تحالف الشيخ أحمد بن يوسف الملياني مع العثمانيين. 39
الخاتمة:..... 46
ملاحق 49
قائمة المصادر والمراجع 70
فهرس المحتويات 76
ملخص

ملخص :

يعد أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، من أشهر مشايخ الصوفية في المغرب الأوسط في بداية القرن العاشر هجري، لقب بالراشدي نسبة لبني راشد أين ولد وقضى طفولته والملياني لأنه دفن بمليانة عام 931هـ /1524م تتلمذ على يد الشيخ أحمد زروق ببجاية وأخذ عنه التصوف ، أخرج طريقته الراشدية باعتماده على الطريقة الشاذلية والزروقية أسس زاويته التي وصفت في زمانها كأنها مركب سيدنا نوح من دخلها فقد سلم من كل سوء، تعددت وظائفها بين التعليم والإشفاء والاطعام والايواء وغيرهم، كانت عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات تظهر على يده، كما كانت له أدوار سياسية هامة إذ اشتهر بمعارضته لحكام الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط وتحالفه مع العثمانيين للوقوف في وجه الخطر الاسباني وإنهاء حكم الزيانيين بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية : بني راشد– الزاوية– أحمد بن يوسف.

Summary:

Abu Abbas Ahmad bin Yusuf al-Rashidi al-Miliani is considered one of the most famous Sufi sheikhs in the Middle Maghreb at the beginning of the tenth century AH. He was nicknamed al-Rashidi after Bani Rashid, where he was born and spent his childhood, and al-Miliani because he was buried in Miliana in the year 931 AH/1524 AD. He studied under Sheikh Ahmed Zarrouk in Bejaia and took From him Sufism, he brought out his Rashidi method by relying on the Shadhili and Zarruqi method. He established his zawiya, which was described in its time as if it were the boat of our Master Noah. Whoever entered it was safe from all evil. Its functions were multiple, including teaching, healing, feeding, sheltering, and others. The wonders of miracles and types of emotions appeared at his hand, as they were for him. Important political roles, as he was famous for his opposition to the rulers of the Zayanid state in the Central Maghreb and his alliance with the Ottomans to stand against the Spanish threat and end the rule of the Zayanids in the region.

Keywords: Bani Rashid - Al-Zawiya - Ahmed bin Youssef